

أيات ومصرية الحبيب ونبيل فاروق

رجل المستحيل

مدينة الغائب

137

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^ RAYAHEEN ^

مؤسسة القروية الجديدة  
لنشر الكتب العربية  
والإسلامية



د. Adel Farooq

## مدينة الذئاب

• ما مصير شوق (أدم) بعد أن سقطت  
الكل في قبضة (الطفا) الروسية؟  
• ماذا يمكن أن يحدث بعد أن تحول الأسير  
إلى حرب طاحنة بين الذئاب؟  
• قرأ كيف تدور العركة هذه المرة، ومن  
يخرج حرب (مدينة الذئاب)؟  
• اقرأ التفاصيل الشيعة، وشارك بعملك  
وكيفك مع الرجل - رجل لتستحيل -



رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
زاهية  
بالأحداث  
الشهيرة

137

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^ RAYAHEEN ^

(الشباب)

## رجل المستحيل

(أبهم صبرى).. ضابط مخابرات مصرى، برمز إليه بالرمز (ن-١).. حراف (النون)، يعنى أنه فتنة للذرة، أما الرالم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه، هذا لأن (أبهم صبرى) رجل من نوع خاص.. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من الممنس إلى قاذفة القنابل.. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكواندو.. هذا بالإضافة إلى إجادته للتامة لست لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التلكر و(المكياج)، وقراءة السيارات والطائرات، وحتى الغوصات، إلى جانب مهارت أخرى متعددة.. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى من (أبهم صبرى) كل هذه المهارات.. ولكن (أبهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة تلك التلقب الذى أنطقه عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

## ١- الخدعة..

تعالى وقع أقدام مسرعة، عبر ممرات مبنى المخابرات العامة المصرية، فى تلك الساعة المبكرة، قبل أن يندفع للتلقب الأول نعيم الجهاز إلى حجرة هذا الأخير، وهو يقول فى توتر شديد:

- ثيام مزعجة للغاية من (موسكو) ياسيدى.

انتقل توتره فوراً إلى المدير، الذى تراجع فى مقعده، متسائلاً:

- بشأن (ن-١).

أجاب نائبه فى سرعة، وهو يضع أمامه برقية عاجلة من صنفين:

- بشأن الجميع.

ثم يبر المير كيف وثبت الأحداث كلها إلى ذهنه دفعة واحدة، وهو يميل للانفراط تلك البرقية الكبيرة..

منذ لحظة سقوط (أدهم) على جليد (موسكو) ،  
بعد أن فشل (إيفان إيليتش) ، زعيم (المافيا)  
الروسية هناك<sup>(\*)</sup> ..

لقد بذل الروس جهداً كبيراً لإقاده وإسقطه ، وعلى  
رأسهم عدوه اللدود السابق (سيرجي كوروبوف) ،  
الذي تعامل في هذا الموقف وكأنه أصدق لصنقه ،  
وليس خصمه السابق .

ولكن المخابرات الروسية ألقت القبض على ذلك  
الفريق الثلاثي ، الذي التقاه (أدهم) بطلاقة بالغة ،  
وخبرة واسعة ، من بين صفوف قتل المتدربين ،  
المرشحين للالتحاق بالمخابرات العمة ..

ومن ناحية أخرى ، راح (المافيا) الروسية تسعى  
للاتقام ، وخاصة بعد أن تولّى قيادتها (يوري  
إيليتش) ، شقيق (إيفان) ، الذي يتداعى عقله  
على ذلك الجسر الضيق بين العفوية والجنون ..

(\*) رابع قصة (الأمل) .. القصة رقم ١٢٤

وسبب هذا المزيج العكسي المتناقض ، كانت  
عملية الانتقام عتيقة ..  
وإلى قصص حد ..

ففي آن واحد تقريباً حدثت محاولتان لاغتتيال  
(أدهم) وفريقه ..  
ولكنهما فشلت ..

بل ، وأيضاً (أدهم) بمعجزة طبية ، من غيبوبة  
تصور قبض أنها ستلوم طويلاً ..  
أو ربما إلى الأبد ..

ومع استعادته لوعيه ، كان على (أدهم) أن  
يخوض ، مع فريقه الجديد ، حرباً طاحلة ..  
وعلى جبهتين قويتين في آن واحد ..

فعملية متقنة ، ومن خلال عميل خائن ، يحمل  
رتبة جنرال ، في صفوف المخابرات الروسية ، أصبح  
(أدهم) وفريقه وزميلته (منى) ، وشقيقه الدكتور



(أحمد) ، وصديقه خبير التزوير (قدري) مجرد  
فرانس ، تبحث عنها (روسيا) كلها ..

وبشقيها ..

المنظمة الرسمية ..

ومنظمة (المافيا) الروسية ..

وأصبح على الجميع أن يقتلوا بعض ، من أجل  
البقاء ..

وكأن قائد حربى خبير محنك ، وضع (أحمد)  
خطة للاستفادة من كل الطائفت ، ولتحويل دفة  
الحرب ، من الدفاع إلى الهجوم ..

ولكن هذا أصاب الطرفين بالجنون ..

المخابرات الروسية ، ومنظمة (المافيا) ..

وتحوّلت الحرب إلى حملة مسعورة للثور على  
الفريق المصرى ..

ويأتى ثمن ..

وفى الوقت الذى راح الكل يبحث فيه عن (أحمد)  
ورفاقه ، سقط (علاء) ، أفضل عنصر فى فريقه ،  
فى قبضة المخابرات الروسية ..

وكان من المحتم أن يسعى (أحمد) لإنقاذه ..

مهما كان الثمن ..

ولكن المخابرات الروسية اتخذت كل احتياطاتها ،  
لإلقاء القبض على (أحمد) بمجرد اقترابه من مقر  
قيادتها ..

أما منظمة (المافيا) الروسية ، فلقد أدرك  
زعيمها الجديد أن المعركة تعتمد اعتماداً كبيراً على  
التكنولوجيا الحديثة ، فاستدعى واحداً من أشهر  
خبرائها ، ليشير القلعة بأسلوب آخر ..

أسلوب المحترفين ..

وبجراحة مذهلة ، قتل (أحمد) شخصية آخر مخلوق ،  
يمكن أن يشك فيه أحد ..

مدير المخابرات الروسية ذاته ..

ودخل مبلى القيادة بالعمل ، وتحت سمع وبصر  
للجميع ..

ولكن دوام الحال من المحال ..

فى الوقت الذى راح (بورى يفتوهمش) يخطط فيه  
للسيطرة على العالم ، شلن أو محتون ، كان رجاله  
يتبعون تعليمات خبير الاتصالات الفلندى العالمى .  
وينقضون على رفاق (أدم) ، واحدًا بعد الآخر ..

وفى قهضتهم سلق (قدرى) ، والدكتور (أحمد  
صبرى) ، و(شريف) ، و(ريهام) ..

لما (أدم) نعلمه فقد كانت المخابرات الروسية  
كلها تستعد للاقتضاض عليه ، لدخل مبلى قيادتها ،  
فى قلب (موسكو) (١٠) ..

« باله من موقف !! » ..

(١٠) لتزيد من التوضيح ، راجع جزئين ، الأول والثانى (الاستد) .  
و(المقابلة الكبرى) .. المقارنتين راس ١٣٥ و ١٣٦

رئد مدير المخابرات العامة المصرية الصبارة ،  
وهو ينتهى من قراءة البرقية الطويلة للمرة الثانية ،  
ثم لطلق من أعلى أعماق صدره زفرة ملتهبة ،  
وهو يتراجع فى مقعده ، ويشبك أصابع كفيه لاسم  
وجهه ، متابعًا بكل توتر :

« الأخبار ليست مزعجة فحسب ، بل هى مخيفة إلى  
القصى حد ، فمن القاحية للصليبة ، لم يعد لدينا فى  
(موسكو) سوى (أسد) و(منى) فحسب ، فوحدهما  
لديهما حرية الحركة إلى حد ما ، والأول لم يذكر فى  
برقيته الطويلة موقف الثانية ، مما يعنى أننا لجهل  
طبيعة موقفها وموقعها تمامًا ، ولابد من التأكيد عليه  
بحم إهمال تفصيلية مهمة كهذه مستقبلاً ، أما (ن - ١)  
(و علاء) ، فكلهما لدخل مبلى قيادة المخابرات الروسية ،  
وهذه كارثة فى حد ذاتها ، فربما كان من السهل أن  
تضع رأسك بين فكي الأسد ، ولكن من الصير جدًا  
أن تخرجه سالمًا ، والله (سبحانه وتعالى) وحده  
يعلم ، كيف سيخرج (ن - ١) من موقف كهذا !!

ولو نظرنا إلى موقف قبائين ، فهو أشبه بالمسقوط في  
فوهة بركان ثائر ، إذ إن سقوطهم في قبضة (الملك)  
الروسية ، في ظروف كهذه ، يعنى بداية لعذاب  
لا حدود له ..

وزفر مرة أخرى ، على نحو خيّل لقلبى معه أن  
التيران ستطلق من بين شفتيه ، قبل أن يكمل :

— باختصار .. نحن أمام كارثة .. مصيبة ، لا أرى  
لها أى مخرج لو خلاص ..

سأله قلبى فى اهتمام متوتر :

— وملا يمكننا أن نفعل الآن يا سيدى ؟

هز المدير رأسه ، ومطّ شفتيه ، قبل أن يفهم فى  
مرارة :

— لمست أرى ،

ثم مال إلى الأمام بفتنة ، ليضيف فى حزم شديد :

— أظن الرجال أننا سنعقد اجتماعاً عاجلاً فوراً ..

قصص بهم جميعاً الآن .. أخبرهم أن الأمر غاية فى  
الخطورة .

وعاد يتراجع فى مقعده ، ويطلق زفرة مشتتة ،  
مستطرداً :

— إننا نحتاج إلى عقولهم .. عقولهم جميعاً .

وكان على حق تماماً فيما ذهب إليه ..

فكرتة كهذه تحتاج إلى عقول مفكرة ..

كل الطول ..

بلا استثناء ..

\* \* \*

« سنهجم على سحورين .. »

نطق الجنرال ( كواليسكى ) العبارة فى صرامة  
عصبية هائلة ، عبر جهاز الاتصال للاتسلكى ، قبل  
أن يشير إلى رجلك بالاستعداد ، مكملًا :

— حيرة العنبر لها منخل واحد ، وثلاثة كبيرة واحدة ..



وستهاجم من الاثنين في لحظة واحدة .. قبا ورجالي  
سنلتحم المدخل ، وعليك أن تقتحم مع رجلك القلعة ،  
فور إشارتي .

مل عليه المدير ، قللاً في صرامة ، لم تخر  
بدورها من العصبية :

- أغبر مساعدك ( ليبروسكي ) لنسأله ليردنا على قيد  
الحياة .. وبأي ثمن .. لا أريد أية حيل ولا غير مبررة ،  
وسلحاسب من يخلف أوامر هذه بمنتهى الشدة والعزم .

لم يرق هذا للطريق ( كواليسكي ) ، الذي كان يتلهف  
على تحويل جسد ( أدهم ) وزميله إلى مصفاة ، فور  
الاحتكام حجرة المدير ، إلا أنه كان مضطراً لطاعة  
الأوامر ، لذا فقد نقلها إلى ( ليبروسكي ) ، عبر جهاز  
الاتصال اللاسلكي ، قبل أن يسأل المدير في عصبية  
زائدة :

- هل من أوامر أخرى ؟

احتل المدير ، قللاً في صرامة ،  
- كلاً .

التقط ( كواليسكي ) نفساً عميقاً ، قبل أن يقول  
عبر جهاز الاتصال اللاسلكي ، في صرامة حازمة :

- سنهجم معاً عند ثلاثة .. واحد .. ثتان ..

ثم أشار إلى رجاله بالاحتكام الحجرة ، صارخاً :

- ثلاثة ..

وكان التمسك بدقة ، دون أن يثني شك ..

ففي لحظة واحدة ، التتحم مع رجاله باب حجرة  
المدير ، التي تحطمت نافذتها في علف ، مع الاحتكام  
( ليبروسكي ) ورجاله لها ..

وبحركة عصبية غريزية ، وثب ( غلام ) من مكانه ،  
وتراجع متخذاً ولغة قتالية صارمة ، ولكن رجال  
العمليات الخاصة المسلحين ملأوا الحجرة في لحظة  
واحدة ، وارتفعت فوهات مدافع بعضهم نحو وجهه  
ففي تحفل شرمن ، في حين انقضت الآخرون على  
المدير ، الذي سحب مسدسه في سرعة ، و ..

ولكن الرجال انقضوا عليه ، بكل علف الدنيا ..



كلفت الأوامر الصارمة الصاعرة إليهم، يتحتم عدم إطلاق النار، لذا فقد هوت كعوب ثلاثة مدافع آلية على معدته ورأسه، في نفس اللحظة التي صوّبت إليه قذرات أربعة مدافع أخرى، في شرسة مخيلة ..

ووسط كل هؤلاء، قدفع (كواليسكى) نحوه، صارخاً:

- سقطت يا أسطورة الحلقى .

صاح به المدير في غضب :

- هل جئت يا (كواليسكى) ؟

لم تكده صيحته تكتمل، حتى هوت قهضة (كواليسكى) على فكه كالقنبلة، وهذا الأخير بصرخ في ثورة :

- لغرس .

سقط المدير أرضاً في عتف، غوثب (كواليسكى) عبر مقعده المقلوب، وجثبه من سترته في قسوة صارخاً :

- هل تصورت أننا من الحصاة، بحيث نسمح لك بدخول قلعتنا، والخروج منها بزميلك ؟

حاول الرجل أن يتكلم، ولكن الدماء التي ملأت فيه جفنته يسيل بشدة، قبل أن يصبها على الأرض، صارخاً في ألم :

- سلاحكم عسكرياً، و ...

صرخ (كواليسكى) يطلعه في ثورة :

- لمآلت تصرّ على لعب الدور للنهائية ؟

ثم غرس أنفاره في وجهه، مستطرداً في عتف :

- هيا .. قزع قناعك المسخيف هذا و ...

هو الذي يتر عبارته هذه للمرة، مع صرخة الأكم فحادة، التي انطلقت من بين شفطي المدير، والدماء التي سالت من وجهه، ومن بشرته الطبيعية ..

واللعنة، حلق (كواليسكى) فيه بذهول مذهور، قبل أن يمتل، ويستدير بكل هلعه والفعالة إلى رجاله، صارخاً :

- أين الأمير ؟

أجابه أحدهم في حذر :

- لقد اصططحبه سيادة المدير إلى مكان آمن .

صرخ (كواليسكي) ، بصوت رجل يكاد يلفظ نفسه  
الأخيرة ، وهو يشير إلى الرجل القليل أرضاً :

- هذا هو المدير الحقيقي أيها الأغبياء .

قلها ، ووثب نحو النافذة المكسورة ، التي تطل على  
الغناء الألماني المبلى ، تاركاً رجاله جميعهم ، وعلى  
رأسهم مساعده (ليبروسكي) ، وهم يحقون في المنبر ،  
الذي عاملوه بكل هذا العنف منذ لحظات ، بمزيج من  
الذهول والذهول ..

وعبر النافذة ، شاهد (كواليسكي) مشهداً كان  
يصيبه بآزمة قلبية قاتلة ..

شاهد سيارة مدير المخابرات الروسية الخاصة ،  
ورجال البوابة يمسحون لها الطريق ، يتساء على أوامره  
هو ، وبدافعها (علام) ، والرجل الذي لعب أيرع  
أدواره ، وهو ينتحل شخصية مدير المخابرات ..

(أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

ولكن ماكد يسقطه جثة هائلة بالقفل هو تلك اللحظة ،  
التي أدرك فيها (أدهم) عذابه إليه ، وهو يحمل وجه  
مدير ، ثم يتسم في سفيرة ، ولوح بأصابعه مؤذناً ..

ولثوان ، وعلى الرغم من نفاة الموقف وحساسيته ،  
تجعد (كواليسكي) في مكانه ، وعيناه تتلحان السيارة ،  
التي تنطلق مبتعدة ، عبر ساحة (الكرملين) (٥) ، في  
ذهول مقهور ، لعشر ثوان كلمة ، قبل أن يتلفس جسده  
قوله في عطف ، ويصرخ في رجاله كالمجنون :

- أرفقوه .. لا تسمحوا لهما بالفكر ، مهما كان  
الثمن .. هل تسمعون ؟! مهما كان الثمن ..

صرخته أيقظت لرجل من ذهولهم المذعور ،  
فصاح (ليبروسكي) ، وهو يتدفع خارج الحجرة :

- انهولي ..

(٥) في (روسيا) يطلق لقبى لرجال المخابرات الروسية مكانه ،  
وسط ساحة رئيسية لقر المرم (الكرملين) ، وهذا منذ أيام الثورة  
بشيوعية (١٩١٧ م) ، ومنذاً جهز المخابرات السوفيتي .

قطلى الكل يعدون كالمجتنبين ، فى حين بهض  
مدير المخبرات الروسى ، صلتها بثل غضب الدنيا  
- ستفجع النفس يا (كواليسكى) أقسم أن تنفج  
الشمع غليظاً .

هتاف به ( كواليسكى ) ، فى عصبية ثائرة :  
- فيما بعد - سنزجل هذا لما بعد .

ثم صططر زج جهز الاتصال القلائكى ، صلتها فى  
صرفة ، تحمل لمس العصبية .

- إلى كل فوجعات ، للمصري المطلوب ينتحل  
شخصية مدير المخبرات ، ويستقل سيارته ، فتى  
تحمل رقم ( - ) . لوففود باى ثمن تمسكوا  
السيارة لو القصصى الأمر ، ولكن لا تسمعوا له  
لأمرافقه بالقرار قط .

فى نفس اللحظة ، قتل اقتلت فيها صوته . إلى  
كل رجل أمن فى (موسكو) ، كان (دهم) يحرف  
بسيارة المدير فى شارع صغير ، ثم وثب خارجها ،  
هاتفاً به (علاء) :

- أسرع يا رجل ، أسرع  
تبعه (علاء) . هاتفاً

- ما غطته كفى مذهلاً يا سيدي - أنا نفس لم  
أفرك الحقيقة ، حتى استطعتنى خارج الحجرة

هتاف به (دهم) ، وهو يتحرف فى شارع آخر -

- ما غطته اعتمد بالدرجة الأولى على العوامل  
النفسية ، بكثير مما اعتمد على البرعة

ينتم (علاء) ، وهو يهتاف بتهدير .

- ليس هذا مجال لتواضع يا سيدي .

هتاف (دهم) فى حرم

- وليس مجال المظنة أيضاً .

فى تلك اللحظة فقط ، لمح (علاء) تلك السيارة  
الصغيرة روسية الصنع ، قتل تجلس داخلها (منى) ،  
وأثنى هتلت فور رؤيتهما :

- حمداً لله حمداً لله

ايتسمت ( منى ) = فائقة :

- هل تنتظر جواباً ؟

هز رأسه فى قوة ، قليلاً .

- كلاً بالتاكيد .

ثم بكى ببطء ، حتى انعقد حلمها ( أدم ) ، وهو يقول فى حزم :

- استعدا للمواجهة الحقيقية .

انته ( علام ) و ( منى ) ، فى تلك اللحظة فحسب ، إلى قوة الأمن الخاصة ، التى تسد الطريق أمامهم ، وإلى المدافع الآتية المصوّبة إلى السيارة التى تحفر تام

لقد كان ( أدم ) على حق .

إنها المواجهة .

الحقيقية

\*\*\*

## ٢ - الذئب ..

تطلعت ضحكة ( يورى إيفغوليتش ) ظافرة ، عالية ، موهجة ، مدوية ، موج بالثقة والنصر ، وهو يرت على ظهر خيبر الاتصالات الفنلندى العبرى ( هيليب أندرسن ) ، هزئ -

- رافع يارجل .. رافع . لقد أنهت لك تستحق كل منحت حصلت عليه . لك أولعاهم جديف بضربة واحدة .

تلحظ الصمغ ( أيجور ) ، وهو يقول .

- ليسوا جديفاً أبداً فز صمغ

وقال ( أندرسن ) فى عصبية -

- وك لم احصل على أجرى كاملاً بعد .

رمى ( يورى ) ( أيجور ) بنظرة لمرية ، قيل أن يقول للتعبير الفنلندى بالتمساسة شبيهة بالتمسكة ذئب :



- ستحصل عليه بأرجل - ستحصل عليه بالتأكيد .

ثم أنشغل سيجارته في يده ، قبل أن يضيف في  
صرامة

- بعد أن توقع بالباقيين .

تصاعقت عصبية (لندرسن) ، وهو يقول :

- مهمتي كانت أن أتعقب اتصالهم ، وأخذ موقعهم  
بدقة . ولقد أدبت عملي كضلاً ، وبناجاً

مال (يوري) نحوه ، وثقت بخل سيجارته ،  
ذا المراحة للنفذة في وجهه ، لئلا .

- ولكن للمعركة لم تنته بعد بأرجل .

سعل (لندرسن) في قوة ، وضرب الهواء بكفه ، وهو  
يشيح بوجهه بعيداً عن نحن سيجرة (يوري) ، هاتفاً

- إنهم معركتكم وليست معركتي

(مجر (يوري) في صرامة وحشية ، قبل أن يقول  
في ظلاله :

- إنها معركة الجميع ، حتى تصع أوزارها بأرجل

ومدامت الأمور ثم تتحسم بعد ، فلا يمكنك التجرم بما  
سيفطونه في المرحلة القادمة ، وهذا يحتم أن تبقى كمن  
لمستحسناً مستعدة

ثم انتمم فجأة ، ليرت على ظهر الخبير في مسرح ،  
مضيفاً :

- وأنت أهد قلوبك لسلحت

تطع إليه الفنلندي لحظة بلوتر فلي ، ثم قنقه بلانة  
إلى طبيعته العقلية غير المستقرة ، لخرار في توتر ،  
متمسكاً

- فليس يا سيد (يوري) ، ولكن هذا سيكلفك أجراً  
بصافياً

فقه (يوري) صيحكاً ، وهو يلوح بسميجارته ،  
قالاً

- لو أن هذه هي المشكلة ، فكل عذ بأرجل - ستحصل  
على أكثر مما تريد ، عندما تنتهي المعركة لصالح

مط للخبير شقيقه ، وأشدح بوجهه مرة أخرى .  
فربت ( يوري ) على كتفه ، ثم ألفت إلى ( فيجور ) .  
ألقلا في صرامة :

- اصطحب خبرنا للعقري إلى جناحه ، وتلك من  
حصوله على أفضل صبة معينة .

ثم ألتسم اهتماماً دليبة ، لم نرى للخبير قط ،  
وهو يضيف :

- حتى نحتاج إلى خدمته .

ألقها ، وجلس في هدوء على مقعد هزلي ، وراح ينفث  
دخان سيجارته بالتمسامة كهيرة ، مرفها ( فيجور ) .  
وهو يصطحب للخبير خارجاً ، ولم يكذ قلب يخلق  
خلفهما ، حتى ألفت ( زوشا ) بالتمسامة متوترة :

- إلكا لم تترك له الخيار .

ألق في صرامة :

- هذا ما ينبغي أن يكون عليه كل من يتعامل مع  
( يوري بولاقوفيتش ) .

غمضت في ضيق :

- بالتمسامة .

وبحركة آلية ، وكوسيلة للتهديد توترها الزفد ، لتكطت  
( زوشا ) قضيباً حديدياً ثقيلاً ، وراحت تدرب به  
عضلات ماعديها ، وهي تسفك :

- ماذا ستفعل بالمصريين ؟

نفث نخن سيجارته في بظم وعمل ، ثم أهد  
السيجاراً ، وراح يتطلع إلى طرفها المشتمل بضع  
لحظات ، قبل أن يجيب في هدوء هجيب :

- في الوقت الحالي ، سأحتفظ بهم فحصب .

مألقه في توتر :

- وماذا هن فيما بعد ؟

ألقها في صرامة :

- ما بعد لنا بعد .

أرغمت لي تخرج سؤالاً آخر ، لكن هلقه المصموم

تطلق في تلك اللحظة ، فكنفت بمط شفتيها في  
مخبط ، في حين لتقط هو حلقه ، ورفعته إلى آتته ،  
قاتلاً في صرامة مترقبة :

- (بورى) .

أدركت (زوشا) على الفور أن المتحدث يقبل إليه  
أخباراً غاية في الخطورة ، عندما قطع حاجباً في  
شدة ، والنفخ لصفه الأعلى إلى الأمام في غلب ،  
وهو يهتف :

- ماذا ؟

كل ذرة في كيانها اشتعلت غضباً ولهلة ، وهي  
تتطلع إليه ، في حين راح هو يستمع إلى حديثه في  
اهتمام شديد ، قيل أن يقول في صرامة -

- فليكن .. مستوئى بورنا في الأمر

ولم يكدهس المحفنة ، حتى ملكته (زوشا) ، بكل  
بهفة للتدبا :

- ماذا حدث ؟

تطلع إليها في صمت لدقائق كاملة ، وكأما يستوعب  
الأمر كله ، قيل أن يقول في حيرة ، وكأته لا يصدق  
ما سمعه منذ قليل :

- ذلك قصصى مدح للمخبرات الروسية كلها ، في  
عقر درها

صمت عيناها عن آخرها ، وهي تهتف في دهول -

- كيف ؟

لم يبد أنه قد سمعها ، وهو يفت دخلن سيجارته  
في بطنه شديد ، ويراقب مصب الدخان في صمت ، ثم  
قل فجأة ، في نهجة حملت دبرة غصب واضحة

- هؤلاء الأغبياء لا يصلحون لمواجهة عقرى مثله

والثفت إليها ، محصلاً بهذل مباحث عذيب .

- إنه يحتاج إلى عقرى مثلى -

سأنت في لهلة شهيدة -

- كيف خدعهم يا (بورى) ؟ كيف ؟

وبنت عليه علامات قنقير الصوي . وهو ينسى  
سجارتة بهذا . ثم يشعل أخرى ، ويثبث تحتها .  
قتلاً ، على نحو يوحى بأنه يحدث نفسه .

- المهم هو ما لدى سيطعله الآن إنه محترق ،  
ويعلم أن ما فعله سيثير جنون كل رجل حسن ، ليس  
في ( موسكو ) وحدها ، ولكن في ( روسيا ) كلها  
صائله مرة أخرى في ستمائة ؛  
- كيف خدعهم ١٢

لهض من مقعده على حركة حادة ، وهو ينسحب  
حديثه لنفسه ، على نحو يؤكد أنه حتى لم يسمعها .  
ملمفناً :

- إنه صقري في التنكر هذه واحدة من أبرز  
سماته نعم . هذا أبرع ما يمكن أن يفعله الآن ،  
صاحت به ( روشا ) ، وقد لقد صيرها .

- ما الذي فعله بهم هذا المصري يا ( يوري ) ١٢

استدار إليها بضدة وثورة رهيبتين ، صارخاً  
- أصمتي -

تراجعت كالمنصرفة ، وانخفض صوتها دفعة  
واحدة ، وهي تتمم

- كنت فقط لمسل لو أن

لم تتم مؤالها -

بل ولم تحول حتى هذا

ثم إنه لم يمنحها لمسة واحدة ..

لقد صرخ في وجهها ، ثم قنط هائله المحمول ،  
وضبط زراره في سرعة ، ثم قاتل في حزم نصبي

- إنه قاتل ، ( يوري ) . اسمي جيداً يا رجل أظن  
ما حدث . لقد بلغت الأكليل ، لا شأن لك بكيفية  
معرفتي . اصمت واستمع إلي جيداً

ثم تألفت عتاه ، وهو يضيف في صرامة .

- إني أعرف ما الذي سيفعله المصري ، في  
المرحلة القادمة .



والعجيب أنها كانت واحدة من أروع لمحات  
الصغرية ، ربما في تاريخه كله  
فالمنحش ، بل والمدهل له قد استنتج بالفعل خطوة  
(لهم) الثانية .  
وبمقتهى الفتنة ..

• • •

بكل سرعة وتوتر الدنيا ، استوقف رجل الأمن  
الروسي تلك الصبورة الصغيرة ، وأشار إلى رجله ،  
لذين أسرعوا يحيطون بها بمدفعهم الآلية في تحفز .  
فأطلق (لهم) من لافنتها ، وهو يقول في لهجة  
صارمة ، تحمل رنة غصب منقطة

— ماذا أصابك يا رجل ؟ ألم تتعرقنى ؟! أف لدى  
أصنرت لولمر الإلفك ده

الصوت للعمير ، والوجه للعطل عليه ، جملا رجل  
الأمن الروسي يربك ، وهو يقول

— جنرال (كواليسكى) ١٩ مدبرة يد سئدى للواقع  
قضى .

صاح به (لهم) ، يقطعه بنفس اللهجة صارمة  
الغضبية

— مر رجلك بكصاح الطريق . هيا ليمس لدى وقت  
لصيه

تراجع رجل الأمن بحركة سريعة ، ليصيح الطريق  
لهم السيرة الصغرة ، وهم يلقاء أوامره إلى رجله ،  
لكن يحنوا حنوه ، لولا لي ارتفع رنين جهاز الاتصال  
فرغمى الرسمى قذى يحنله ، بنغمة خنصة ، لحس  
لي الاتصال بأمر بالغ الأهمية والخطورة ، لالتقط  
الجهاز في سرعة ، وقال في توتر شديد  
— الصبط (زودياك) . قائد لك .

فقطعه صوت ملأوف بلعنية ، بصرخ في صرامة  
منقطة

— لعمصى جيداً يا (رودياك) . لنا الجنرال  
(كواليسكى) (جوزيف كواليسكى) .

تسعت عينا الضابط في دهول ، وهو يحرق في  
(أدهم) الجالس خلف عجلة قيادة السيارة الصغيرة ،  
خلف -

- من ١٢

(أدهم) أترك ما بيديه ذلك الهاتف ، وما تصيح عنه  
تلك النظرة الذاهلة على الفور .

و (كواليسكي) أيضا أترك سر دهول الضابط ،  
الصرخ

- ألق قبض فوراً على أي شخص يتحل شخصيتي .  
هل تسمعني ؟ قطعها يا رجل دون تردد . قطعها فوراً

وفهد حتى أن تكتمل صرخته ، كي (أدهم) يضبط  
نواصة الوقود ، ويثب بالسيارة الصغيرة إلى الأمام ،  
منطلقاً بها بأقصى سرعة .

كانت مبادرة مباحثة ، ولكن رجال الأمن القديرين  
استدروا في سرعة ، وانطلقت رصاصات مدافعهم الآتية  
نحو السيارة الصغيرة ، وضبطهم يصرخ في انفعل جارف

- لوقطوهم . لوقطوهم بأي لمن

تسعت رصاصات الجسود زجاج السيارة الصغيرة  
الغلي ، وهي تتطلق كالصروخ ، فست (متى) رأسها  
بحركة غريزية ، وهي تهتف :

- ولكن كيف ؟ كيف عرفوا ؟

فتح (أدهم) درج تهبوه للسيارة أمامه ، والتقط منه  
مستسماً ، لبقاء إلى (علاء) ، وهو يجيبها في توتر :

- (كواليسكي) الحظي أترك القبة بواسطة ما .

لم يكن الأمر بحاجة إلى كلمة واحدة ، ليدرك (علاء)  
المهمة ، التي أمدها إليه (أدهم) ، فالتقط المسمم  
في رشقة ، واستدبر إلى النافذة الخلفية المحطمة ،  
في حين هتكت (متى) في عصبية ، وهي تتلظظ من  
حقيقتها مستسماً آخر :

- من المستحيل أن يستنجح ما مستخدم عليه .

أجلبها (أدهم) ، وهو يتطلع في مرآة السيارة

للجارية ، التي نقلت إليه مشهد ثلاث سيرت شرطة  
أولية ، انطلقت بمطاردة السيارة للصغيرة هي شرطة -

- بالنسبة للجنرال (كواليمكي) ، أنت على حق ،  
الطوال عمله في جهاز المحابرات السوفيتي السابق ،  
وفروسي للحلي ، لم يبد لمحة واحدة من العفوية

ثم اتعد حليج ، في شدة ، وهو يضرب في  
صريمة -

- ولكن من الواضح ان هناك خطأ آخر وراء كل  
هذا . فعلا أكثر عبقرية مما ينبغي

قلها . ثم تحرف فجأة بحركة حدة ، انطلقت  
(علام) نوازله ، فتهتف

- مهلاً يا سيدة قصيد كنت سقط خارج السيارة -

تحرف (أدم) بالمسيرة مرة أخرى . على نحو  
أكثر حدة ، وهو يقول في صرامة :

- تثبت جيداً ليها القريب ، فالأمر لا يحتمل فتهنون  
أنت تعلم ان سيرتهم أكثر قوة

اعتس (علاء) ، وهو يسأل في حرم

- هل أطلق قنار مباشرة ؟

تتعد حليجاً (أدم) ، وهو يقول بكل صرامة

- للضرورة القصوى

كانت سيرت شرطة ثلاث أكثر قوة بالفعل ، وهي  
تتهب الأرض نهبا . خلف السيارة الصغيرة . التي  
استخلص (أدم) بمهارته عن مسطها ، فراح بالحرف  
بها في شوارع جانبية صغيرة ، في سرعة مخيفة ،  
بحيث يربك مطوريه

ولكنه كان يدرك ان هذا لن يفلح لوفاً طويلاً

رجل الأمن سيحرون اتصالاتهم ببعضهم . وسيرسم  
رؤسهم خريطة للموقف كله ، ولن تعصى دقائق .  
حتى يتم إغلاق كل للطرق الرئيسية والفروع ،  
بحيث لا تعود لديهم فرصة للنجاة

وهذا يعني ان مواصلة المطاردة أمر أته بالانتحار .

بل هي الاعتكاف عنه ..

لذا فقد اُحرف بالسيارة مرة ثالثة ..

ورابعة ..

وخامسة ..

ثم توقف بقية ، عند مدخل شارع ضيق ، وهو يستدير إلى ( منى ) و ( علاء ) ، فعلاً إلى صرامة امرأة :

- اهبطا .

التفت إليه ( علاء ) في دهشة ، في حين سألته ( منى ) في عصبية :

- هل تتخلص منا لا ؟

أجابها في صرامة أكثر :

- فرصة ثلاثة في الفجاءة من هذا الموقف مستحيلة !

هتكت في عنف .

- ثلاثة الخذل من واحد .

قال بلهجة أمرة عذيفة :

- ليس في هذه الظروف

تردنت لحظة ، ولكن ( علاء ) جنبها من ثراعتها ، وهو يعثر السيارة ، قتلاً :

- ها يا سيادة المقدم . ما تعلمنا وحتم طاعة  
القوم دون مناقشة ، في مثل هذه الظروف .

قال ( لاهم ) في صرامة شديدة :

- خلاصة أن سيارات الأمن منتظر ، خلال عشر  
ثوان على الأكثر

تظنعت إليه بعينين داسعتين ، فكرر في صرامة  
رهبة :

- ها أيتها المقدم .

غادرت السيارة مع ( علاء ) ، وألقها برنحف بين  
صخورها في عنف ، في حين قال ( لاهم ) في حزم صارم :

- اختارنا جيئة . لا نريدكم أن يدركوا ما فعلناه



ثم أدرك عيديه إلى (علاء) ، مصيفاً .

- دافع عنها بحبكتك .

شد (علاء) قلنته ، وهو يقول في حزم .

- اطمئن يا سيدي .

ضابط (أدهم) نائمة فوقود مرة أخرى ، نور أن  
يلقى عليهم نظرة أخرى ، فارتجف قلب (منى) بين  
صلوحها ، وهي تقول :

- رباه ! سيواجههم وحده .

جذبها (علاء) إلى ركن مظلم ، وهو يمسك سلسله  
في تحظر ، قللاً :

- الأستاذ يعرف دوماً ما ينبغي فعله .

قبل حتى أن تكتم عملته ، قطاقت ميولات الأمن  
الروسية الثلاث ، أمام ذلك الشارع القصي . وهي  
تواصل مطاردتها للمسيرة الصغيرة ، فارتجف قلب  
(منى) مرة أخرى بين صلوحها ، وهي تهتف :



— ساعده يا إلهي ! ساعده .

لما ( قدم ) ، فقد شعر بالارتجاج أكثر ، وهو يتعلق  
بالسيارة الصغيرة وحده ، بالقصى سرعة ممكنة ، وسط  
شوارع ( موسكو ) ، على الرغم من سيارات الأمن  
الثلاث القوية ، التي تطارده في ستمتة .

وعلى الرغم من مهارته المتميزة في القيادة ، وفكرته  
على المراوغة والمناورة ، إلا أن المسافة بينه وبين  
السيارات الثلاث زلعت تتكمش .

وتتكمش ..

وتتكمش ..

وبدا من الواضح أن السيارة الروسية الصغيرة لن  
تصمد أبداً ، أمام مطاردة شرسة كهذه

مهما كانت براعة فلتها .

خاصة أن لكلمة للشرطة قد بدأت تلوح في نهاية  
الطريق ، معلنة أن كل الطرق ستصبح مسدودة ، في  
وجه للمارة الصغيرة ..

لذا ، فقد تحرف ( لاهم ) بحركة مباغتة ، في طريق  
جانبى صغير ، وأطلقت إطلاقاً للسيارة الصغيرة صريخاً  
عنيفاً ، وهي تميل إلى اليسار على نحو مثير ، يوحى  
بأنها ستقلب على جانبها .

هذا ما تصوّره السيارات للمطاردة ، فتنى بلغ  
عندها ست سيارات ، عند هذه اللحظة .

ولكن السيارة الصغيرة استعالت تولزها وتمسكها  
في مرعة ، وهي تشب مرة أخرى إلى الأمام ، ثم  
تنقح داخل الطريق الصغير ، على نحو مباشر .

وبصير أكثر عفاً ، تحرفت سيارات الأمن الست  
خلف السيارة الصغيرة ، ورلوها لتدفع بالقصى سرعتها ،  
نحو ذلك الكمين الفرعى ، في نهاية الطريق ، وكأنها  
لا تبالى بوجوده ، فهتف فلقد إحدى سيارات الأمن  
في دهشة عصبية :

— ما الذى يعلفه هذا المجنون !؟

ولكن السيارة الصغيرة وصلت انطلاقها بالقصى

سرعتها ، على الرغم من وضوح استحالة تجاوزها  
ذلك للحوادث الفولاذية القوية  
وانطلقت ..

وانطلقت ..

ثم صرخ لقد سيارة لمن أخرى في ارتباك  
- مستحيل ! إنه

قبل أن يتم عيارته ، انطلقت السيارة الصغيرة بلحيز  
الفولاذي في الممتص ، وتطلقت رصاصات رجل  
الشرطة نحوها ، وهي تثب عليها ، وتطير في الهواء ،  
ودجرا من مقعنها تتحطم في شدة ، قبل أن تهوى  
أرضاً في قوة ، و ...

وتتفجر ..

وبمتهى العنف ..

★ ★ ★

من المؤكد أن ذلك الاجتماع العاجل ، الذي تم في

تلك الساعة ، في مبنى المخبرات العامة المصرية ،  
كفي واحداً من أكثر الاجتماعات توتراً ، في تاريخ  
المخبرات المصرية كله ..

جمع أول دقيقة منه ، علم لكل بخبر الكارثة

خير وجود (أهم) لنحس مبنى المخبرات الروسية ،  
ملتجلاً شخصية مديرها ، وسقوط معظم الباقين في  
هبة منظمة (الغالب) الوحشية هناك  
وفي عصبية ، لئلا أدهم :

- (واللعن أن الصيد (أدهم) يتجاوز أحياناً كل  
القواعد والأعراف ، على نحو سافر مستلزم  
تراجع المدير في مقدمه ، قائلاً

- كذا كما نعلم في (ن - ١) سيقيم حتماً بمحاولة ،  
لإفقاء لتفجير (علام) ،

قال رجل آخر في ضيق :

- كل من يقرأ ملف (أدهم) ، يمكنه استنتاج هذا

بسهولة ، وهذا ينطبق على الخصوم أيضاً ، وهي  
لفظة ضحك بالغة الخطورة

وتدفع آخر يضيق :

- ونعني أنهم سيكونون في قنظره يوماً

أشار المدير بيده ، قائلاً :

- ( ن - ١ ) أيضاً يعلم هذا ، وهو يحسن استغلاله  
في كل مرة .

قال آخر في قولك :

- المثل يقول : « ليس في كل مرة تصلم الجرة »

اعتدل المدير ، وهو يقول في حزم

- ( ن - ١ ) لن يضع قدمه داخل المبنى الفيادي  
للمخابرات الروسية ، دون أن تكون لديه خطة متقنة  
لمفروج منه .

أشار أحد الرجال بيده ، قائلاً .

- المشكلة لا تكمن في مجلعه أو فشله ، في تنفيذ

عملية الانتحارية الممتدة هذه ، ففي حقيقتين سيستقر  
الموقف رجال المخابرات الروسية ومديرهم ، وربما  
رئيس جمهوريتهم أيضاً بشدة ، مما يعني خلافاً رهيباً  
في علاقتهم بهم ، على المستوى الأمني ، ولديبلوماسية  
أيضاً

قال المدير بلهجة حاسمة :

- دع هذه المشكلة للديبلوماسيين ، أما نحن فعلينا

تعطيل الموقف ، ومعرفة ما ينبغي أن نفعله بشأنه ، فمن

وجهة نظري قد ، ونحن وجود ( ن - ١ ) داخل مبنى

المخابرات الروسية المرتبة الثانية ، نظراً لتكثري - من

خبراتي السابقة - في أنه سيوجد مخرجاً من هذا ،

يقن أنه ( مسبقته وتعلمي ) ورعايته بالطبع ، أما

المرتبة الأولى ، فهي تلك الخاصة بسقوط أربعة من

أفضل عناصر ( مصر ) ، في قبضة منظمة وحشية ،

لا تعرف القتل أو المسطق منظمة وضعت يدها

على الدكتور ( أحمد صبري ) شقيق ( ل - ١ ) ،

والمرشح لنيل جائزة ( نوبل ) في الطب ، و ( قدرى )

تسهر وأبوع خبراء التزييف والتزوير والوثائق ،  
وللملازم لوكن (ريهام) ، خبيرة المتجرجت الأولى ، في  
مجال استقاء الملاح من القبيلة . وعقري الكمبيوتر  
(شريف) . سقوط هؤلاء الأربعة بعد كدشة قومية  
بكل المقاميس ، ولا بد أن نبذل كل جهد ممكن ، أو حتى  
غير ممكن ، لإنقاذهم من هذا الأمر الرهيب

قال أحد من تحدثوا سابقاً في حق :

- المشكلة أن مباداة الصيد (أهم) سبب لإنقاذهم  
أولاً ، وربما كان هذا هو السبب الرئيسي لاختطافهم ،  
حتى يدفع هو إليهم . و .

قاطعه المدير في صرامة

- لو أن ( ١ - ٢ ) بهذه السداجة ، لما بقي لتتحدث  
عنه الآن ، بعد أن واجه كل أجهزة المخابرات القوية ،  
وكان منظمات التوسُّس والإجرام في العمق

تبادل الرجال نظرة متوترة ، فبد أن يقول أحدهم  
في حزم .

- معذرة يا سيادة المدير نحن نعلم كم تؤمن  
بالتصيد (أهم) وخرائته القذرة ، ولكننا نتحدث الآن  
عن رجل آخر .

تعتقد حاجب المدير ، وهو يتراجع في مقعده ،  
فتابع الرجل في حزم أكثر :

- نتحدث عن رجل استيقظ منذ ساعات قليلة ، من  
غيبوبة عميقة ، أصيب بها إثر تهويل جسدي عام ، نتيجة  
لإجهاد مستمر ، وشايط متواصل ، وإصابات لا حصر  
لها . بمعنى أدق ، نحن نتحدث عن رجل لم يعد في  
كامل ليقته ، ذهب أو يذهب . رجل من الخطأ إلى  
تتعامل معه بعصايات وقواعد الماضي .

لقد انقطع حديث المدير ، وهو يستمع إلى رجل  
المخابرات ، الذي بدأ رأيه مقتنعاً ومطلقاً إلى حد  
كبير ، و .

وفجأة ، ظهر السكرتير الخاص بالمدير ، على عتبة  
حجرة الاجتماعات المحصنة ، وهو يحمل ورقة مطوية ،  
ووجها شاحباً زائغ البصر



ولأن دخول أى شخص ، أيا كان ، إلى الحجرة الرئيسية ، فى أثناء اجتماع خالص كهذا ، هو أمر محظور ، إلا للضرورة القصوى ، فقد استندرت العيون كلها إلى الرجل ، فى حين بدأ التوتر التشديد على وجه المدير ، وهو يشير إليه

وفى خطوات سريعة واسعة ، قطع الرجل المسافة ، حتى اتصل به عن مقعد مدير المخبرات ، والخص بهمس بكلمة فى أذن هذا الأخير ، قبل أن يمسكه بورقة ، ثم يتراجع ، ويلامس العكاز بنفس الخطوات للواسعة للمريحة ..

وفى ثوتر منحوط ، فض المدير الورقة ، والعيون كلها تتطلع إليه فى فضول ولهفة ، و ...

والفد حلجها المدير مرة أخرى فى عصف

وقبضت أصابعه على الورقة بحركة آلية .

وتحرك جسمه حركة قوحي بالتوتر والصلابة

وسرت فتشعريرة باردة فى أجسك الرجل

كل الرجل ..

ثم أغلق المدير عينيه فى قوة .

وعض شفته السفلى فى مرارة ، قبل أن يفتح عينيه مرة أخرى ، ويتطلع إلى الرجل بنظرة أسفة حزينة ، ثم يتوَّح بالورقة ، قللاً فى مرارة :

- أليز غير ملرة من ( موسكو ) أليها للسادة .

لم يمس أفيهم بحرف واحد ، وإن حملت عيونهم كل قلق وتوتر الدنيا ، وهم يتطلعون إلى المدير ، الذى تابع فى لسي :

- لقد ألقينا رجل مخبرات خير نقتلدى .

وعض شفته مرة أخرى ، مضيقاً :

- إلى الأبد .

وتسعت عيونهم عن آخرها ، وقد حملت لهم تلك البرقية ، الواردة من ( موسكو ) ، راحة قوية ملرفة ومطولة

راحة الموت .

\* \* \*

### ٣- الدماء ..

لنقط (علاء) يد (مسي) ، ليعاوتها علس الوثب ،  
من أحد الأسطح إلى آخر ، في قلب (موسكو) . وهو  
يقول لاحقاً

- ما زلت أماناً مضافة كبيرة . قبل أن نبلغ ذلك  
المرور الآمن ، وأنت تعلمين استضافة نسو في الطرقات .  
في ظل هذا الحصار الأمسي .

أجابه في توتر .

- أعلم هذا .

ثم لكتسي صوتها بنبرة صارمة ، وهي نضيف :

- حاول ألا تقسي قسي الأكثر خبرة ، والأكثر رتبة  
هذا .

نغم

- بالتأكيد ..

كان يعلم تماماً أنها على حق ، في كونها الصابط  
الأعلى رتبة ، إلا أن طبيعته الشرقية كانت تفرض عليه  
لتنظر إليها كمرأة ، بأكثر مما هي صابط مخبرات .

امرأة لا يد له من حمايتها ، ولدود عنها بل  
والموت في سبيل هذا ، كما أمره أستاذه وفائده  
(أدهم صبري) ..

وهذا التناقض كان يرهقه يوماً ، منذ التحق بالفريق  
(أدهم) الخاص ، ومنذ بدأ عمله مع الملازم أول  
(ريهام) ، خبيرة المتفجرات بالفريق

فهو يدرك جيداً أنها صابط مخبرات ، وخبيرة لا يشق  
لها غير في مصيرها ، وعلى الرغم من هذا ، قسى  
جزء من أوصاله ، كان يوماً يسعى لحمايتها كأنثى ..

والآن ، وهو بينزل قصاري جهده ، مع للمقنم  
(مسي توفيق) ، ليلوغ ذلك المنزل الآمن ، على الرغم  
من كل ما يعلأ (موسكو) من مخاطر ، وما يحيط به  
من حصار أمسي محكم ، كان من الصبر عليه أن  
يهضم وجودها في مركز قيادي .

ولكن كان عليه أن يصنع الموازنة بين الأمرين ..  
ويعتدني الدقة

لأن يتعامل معها كضابط يفوقه رتبة .

ولأن يحميها ويذود عنها في الوقت ذاته  
وكل هذا مرهق ..  
وبشدة ..

ودون أن يتبدل كلمات نفرو ، ربحا يعول ، فوق  
أسطح المنازل ، في تلك الحى قروى القديم ، و ...  
ولحظة ، ظهرت تلك الهليكوبتر .

لم تكن هليكوبتر تابعة لأية جهة أمنية ، وعلى  
الرغم من هذا فقد برزت فجأة ، من خلف منزل بعيد ،  
ثم فجئت تحوم مباشرة ، وكلتاهما هدفها الأول .

وتوقف (علاء) لحظة واحدة ، ومضى توتر عتيف في  
جسده ، وهو يهبط على مسنمها في قوة ، ويقول  
لـ (منى) في صراحة ، لا تنطلق مع فريق الرتب بهما :

ـ توقى .

نهت في إرهابي والفعال ، وهي تلتقط مسنمها  
بورها ، قلقة :

ـ إنها تتحدثنا

تلقت حوله في سرعة ، بحثاً عن ملغز واحد  
للكرار ، قبل أن يضم في عصبية

ـ إن يجدونا قريسة سهلة

غمضت ، وكلمتها تشف عن ذلك لتوتر العتيف  
في أصنافها :

ـ بالتأكيد .

تطرق كلاهما لمواجهة تلك الهليكوبتر ، التي اتجهت  
نحوهما مباشرة ، وحلفت فوق رأسيهما ، ثم ابتعدت  
لا تولى على شيء ، فتمتم (علاء) في توتر :

ـ عجباً ! تصورت أنها ...

فقطته (منى) في حزم ، ويصرخ يتابع الهليكوبتر ،

للتى دارت دورة وصعده ، قبل ان تتجه إليهما مرة  
أخرى :

- إنها كذلك !

فى نفس اللحظة ، فتى لطفت فيها كلماتها ، كان  
ذلك الضخم ( أيجور ) ، بهاتف عبر جهاز الاتصال  
فلاسكى ، دخل تلك التليكوبتر .

- إتق عقرى بالفعل أيا أزعيم .. لقد تتبعا الصغار ،  
بين تلك المنزل ، الذى عثرنا فيه على الرجلين ، ومنطقة  
قاهر للسيارة الصغيرة ، فعثرنا بالفعل على تشب  
والمرأة . كيف امتك معرفة هذا ؟

أجاب ( يورى ) ، وهو يثب دخان سيجرته الصغيرة ،  
ويترجح على مقعد الهزاز المفضل ، فى غودو  
المحفوظات القديمة ، فى قلب ( موسكو ) :

- لو فك تمتلك لمحة من عقربتى ، لبدأك هذا امرأ  
منطقياً يا رجل ؛ فلتصرى ان يخطر بأخرين ، فى مطرقة  
يدرك حتمية خسرتها ، والاتصال كان حتمياً

هاتف ( أيجور ) فى التيهار  
- إنها عقربتي مذهشة .

ثم سأله فى اهتمام :

- والآن ماذا يفعل ؟؟ هل تهاجمهما ؟؟

أجاب ( يورى ) فى صرامة

- كلا . لنكف بجذب اقتباههما إليك فحسب

ثم ثبث دخان سيجرته فى عمق أكثر ، قبل أن  
يضيف ، فى شيء من الهدوء :

- ( روشا ) والتلفون سيتولون امرهما

غصم ( أيجور ) ، فى لهجة تحمى رمة سطحه ،  
وكنما لا يروق له الا يشارك فى عمل كهذا .

- فليكن -

فلما ، ونشر للتفكير فى صرامة ، فدار هذا الأخير  
دورة أخرى ، قتلًا فى صجر :

- هل سنكتفى بالطيران في نوفمبر ١٢؟

(مجر ( ليجور ) ، قائلاً في خضونة .

- أطلع الأمرر فحسب .

في تلك اللحظة ، كان ( علاء ) و ( على ) يتابعان  
نورات الهليكوبتر في قلى متوتر ، و ( علاء ) يفسم :

- لو أنها هل من أجتا ، فما الذى نلطفه بالضبط ؟؟

أجفته ، وهى تلهث قلعاً :

- ربما تنتظر أمراً بهجوم أو ...

الطقد حليهاها فى شدة ، وهى تضيق :

- لو أن مهمتها هى تشتيت للتباهات فحسب .

قالتها ، ثم استكثرت بحركة سريعة ، لصو الهليكوبتر  
ثانية ، لمزودة بكتم لصوت محركها ، وأتى فقصت  
من خلفهما ، سائلة الشعلهما بمراقبة الأولى ، ومنتت  
وهى ترفع حسدسها :

- لعن من

ومع لوكن حروف فتلف ، وللب التفتتون من  
الهليكوبتر الثقيلة .

أربعة رجال ، تقودهم ( زوشا ) ، الحارسة الخاصة  
لزعيم ( الفلخيا ) الروسية .

والخمسة يرتدون صديريات وألحة من قرصانص ،  
ويحملون مسنمت ألية قوية ، و ...

وعامل التفتجاة ..

وفعل حتى أن يستدير ( علاء ) ، لمواجهة الموقف ،  
بدا القتال ..

الرجال الأربعة تفضوا على ( علاء ) ..

و ( زوشا ) وحدها غلجت ( على ) .

ويمنتهى الضف ..

وعلى الرغم من المباغة ، أطلق ( علاء ) رصاصه  
من مسنمه ، اخترقت فخذ أحد الرجال الأربعة ،  
ولسقطته أرضاً ، قبل أن يثب هو ، ويركل مسدس  
رجل ثان ، ثم ينحني متلفذا لكمة قتلت .



ولكن كعب مضمّن فرابع هوى على منتصف ظهره .  
أسفل عفته تملأ ، في نفس اللحظة التي تقض فيها  
الثاني عليه ، وأمسك معصمه في قوة ، هتفا .

- لن تبيع معركة مع أربعة منا أبها المصري .

ضربه ( علاء ) بكعبه في محبته ، صاخا

- من يدري !؟

ثم دار حول نفسه ، وأطلق رصاصة ثانية ، على  
ركبة الرابع ، الذي أطلق صرخة ألم رهيبه ، وهو  
يسقط على السطح ممسكا بركبته ، وصارها

- أبها الحظير أبها له .

أخرسه ( علاء ) بركلة عنيفة في فكه . فلقنته وعية  
على الثور ، و .

ودوت من خلفه تلك الرصاصة

ثم شعر بالألم الرهيب في عنقه

وتفجرت منه الدماء في عنف ..

أب ( منى ) ، فما إن هاجمتها ( زوشا ) ، حتى  
تقبضت عليها بدورها ، عتفة :

- إن قأنتم تصوّرون لنتي مجرد امرأة

ثم وثبت فجأة ، ورغلت فمسن من يد ( زوشا ) ،  
مستطردة في غضب :

- انظروا إن ما يمكن أن تفعله امرأة - مصرية .

ومجرت ( زوشا ) في غضب ، عندما لمقتت مسنمها ،  
وقفرت نحو ( منى ) ، صرخة :

- تصوّرين لمسك بارعة !

وهوت بقبضتها على فك ( منى ) بكل قوتها ،  
مستطردة .

- جديس إنن لتعلم مع عضلات ( زوشا )

تفادت ( منى ) الكلمة بالحناءة بارعة ، وهي تقول  
في سخرية .

- التقل ليس مسألة عضلات

ثم تكلمت للروسية في فكها مباشرة ، مضيفة :

.. إله لن .. وخبرة

زمجرت (زوشا) مرة أخرى ، لم تغضب ،  
وانقضت مرة أخرى على (منى) ، صرخة في ثورة :

.. أيتها ..

ولدت (منى) جالبا في خفة ، ثم دوت حول نفسها  
في ممرعة وورشافة ، واستقبلت الروسية بركلة  
عظيمة في معدتها ، هاتفة :

.. إلهك لن تنطق بها .

مع آخر حروف هتافها ، دوت تلك الروسية .

وعلى مسافة متر واحد منها ، ركت النماء تنفجر من  
عنى (علاء) ، وهذا الأخير يتربح بشدة ، فينقض عليه  
رجلا (المها) الروسية في وحشية ، ليهوى أحدها  
على مؤخرة رأسه بكمب مسنمه ، في حين يضم الآخر  
فبصفيه ، ويهوى بهما معا على فكه بكلمة كالقبلة .

ولأن للجسد البشري - أي جسد - طاقته القصوى ،  
سقط (علاء) ..

سقط والنماء تنفجر من عقه المصطب في علف ..

ومع سقوطه ، صوب أحد الرجلين مسنمه إلى  
رأسه ، صارخا :

.. مت ليها المصري للحقير .

صرخت (منى) ، وهي تتغلى عن قلبها مع  
(زوشا) ، وتنفض على الرجز بملهى العلف :

.. لا ..

كانت قلضاضتها مباحة ، مما لكك لرجل تولى له ،  
فطشت رصاصته في الهواء ، وهو يصرخ .

.. أيتها ..

فهل لى يتم صرخته ، وثبت (زوشا) نحو (منى) ،  
ولكمتها بكل قوتها ، في مؤخرة علفها ، هاتفة :

.. تغلى لن الضلات تصعب قرف .

كانت القصرية من القوة والنفذ ، حتى إن جسد  
(منى) كله قد انقص ، وكلما أضيفته صدعة كهربية  
شديدة ، ورخت عيالها ، وهما تتورن في محجريهما ،  
وارتجت الدلها كلها لاسمها .

ثم أظلمت تمامًا .

كان رجل (عائليا) ، الذي أسقطته (منى) ، ثاقرا  
غضبا بشدة ، حتى إنه لم يرهوهة منسبه إلى  
رأسها ، وهو يصرخ ،

- أيتها الحظيرة ، سوف ..

أسكت (زوثا) مصممة فجأة ، ولونه في غصوة ،  
صارخة

- إنها فائدة الرعى ، كم تلحق ددا ؟

صاح في حدة :

- لقد هاجمتني

رمجرت في وجهه بشراسة ، قللة

للموهبة منسبه إلى رأسها ، وهو يصرخ  
- أيتها الحظيرة سوف

- وقتهم تجاوزتم حدودكم الزعيم قلى - لا يملأى  
ليون .

هتف الآخر :

- المصري هو الذى لطفى القار لولا

صديقت به :

- نصمت .

ثم ألقت نظرة على المواقف كله . قبل أن تنتفض  
هاتفيها الخاص وتضغط زرارة فى عصبية ، مستطردة :  
- للزعيم هو صاحب القرار الآن .

ولم يكذ رنين الهاتف يرتفع . حتى ألقى (بورى)  
سيجارته فى ركن القبو . وهو يلتفتله . هاتفا :

- ما الموقف يا (زوشا) ؟

شرحت له الموقف كله . فى كلمات سريعة وهرة .  
واستمع هو إليها فى صمت وانتباه كاملين . وهو يشعل  
سيجارة جديدة . قبل أن يقول فى حزم صارم :

- احضروا المرأة فوراً يا (زوشا) . قبل أن تصل  
قوت قشطرة . التى سيحببها قبل إطلاق التيراق حتماً  
مسلته فى اهتمام :

- ومذاً عن الآخر ؟

مطُ شفتيه . ونفث دخان سيجارته . فقلأ فى  
صرامة :

- ومذاً سنعمل به ؟! تركوه يلقى مصرعه هناك .  
إن لم ننفق قرشناً ونعداً لإسعاد خصم  
ونهتم فى سفيرة مفاجئة . مستطرداً .

- هذا لا يتفق مع سمعتنا .

ثم تبذل اتقماته فجأة . ليكمل فى صرامة .

- الآن يا (زوشا) .

قالت (زوشا) فى حزم . قبل أن تنهى المحادثة :

- بالتأجيل إليها الزعيم . بالتاكيد

وأعلنت حقلها إلى حرمها . وهى تقول للرجلين :

- هي . للرجيم أمر بالعودة فوراً ، دون إضاعة  
ثانية واحدة . تعلو على بقايا زميلينا وتلك المصرية  
إلى الطائرة . ويلقي سرعة

هبطت الهليكوبتر ، فمزودة بكتم للصوت ، على  
ارتفاع متر واحد من سطح ، وراحت ( زوشا ) وزميلها  
يقتلون المصابين و ( منى ) إلهما ، في حين رافيهما  
( أيجور ) في عصبية ، من الهليكوبتر الأخرى . وهو  
يلول للتمسك :

- ها أسرعوا إننا نرى سيارات رجال شرطة ،  
وهي تتجه إلى هنا .

في نفس اللحظة ، قتل وثبت فيها ( زوشا ) إلى  
الهليكوبتر ، استعد ( علام ) وعيه .

كانت إصابة عنقه تنزف بشدة ، وراحه يهتفي  
دواراً شديداً ، من كثرة ما يخذ من دماء ، إلا أنه  
أدرك ما حدث على الفور .

لقد ألقوا ( منى ) وعيه ..  
واختطفوها ..

المقدم ( منى ) .. قتل امرأته استلاها بالنفاح عنها .  
بحقيقته ..

وكانت الهليكوبتر ترتفع بالفعل ، عندما اختطف  
( علام ) مسعفه ، ثم وثب ولفا على قدميه ، في  
مشاهد تعارض بشدة مع ما أفاده من دماء .  
وبكل ما تبقى فيه من قوة ، تطلق يمدو نحو  
الهليكوبتر ..

وبوشة مذهشة ، تعلق بقائمه المطلى الأيمن .

ويقتل توقن الهليكوبتر ، مع ذلك الثقل المملين ،  
ومالت على نحو يبالغ الخطورة ، تصرخت ( زوشا )  
في غضب :

- ماذا حدث ؟ !

أدرك فقد الهليكوبتر عصا القيادة جالياً : يستعيد  
توازن الهليكوبتر ، في حين تنفع أحد رجلى ( للماني )  
غير المصابين ، نحو باب الهليكوبتر ، وهو يتزعزع  
مسعفه ، هتفا في حدة :



.. لو أن ما أتصوره صحيح فسوف ..

لم يكن قد كُتِبَ عبارته بعد ، عندما افتح باب  
الهليكوبتر ، و ...

وانطلقت للرصاصة ..

رصاصة من مهندس (علام) ، اخترقت رأس رجل  
(المافيا) الروسي مباشرة ، فحفظت عنها الرجل ،  
وسقط مسدسه من يده ، قبل أن يلحق جسده كله به ،  
في نفس اللحظة التي تجاوزت فيها الهليكوبتر حاجز  
السطح ..

ولم يضر ، هدف الطيار ؟

.. ماذا يحدث ؟؟

صاحت به (روث) ، وهي تمتلئ مسدسها بنورها

.. انصت في طريقك ، واتركك لك الأمر يا هذا

كانت لتساعل ، في دغشة حقيقية ، عن تلك الإبرة

المذهلة ، التي يتمتع بها المصريون !

فلنصاب ، الذي يتطرق بالهليكوبتر بهذه الاستماتة ،  
والذي اسقط أحد رجلها ، مصاب برصاصة اخترقت  
جانب عنقه ، ولقد ما يقرب من نصف لتر من دمه ،  
حتى هذه اللحظة !!

وعلى الرغم من هذا ، فهو يقاتل على حوش !!

وعندما حاولت أن تطل برأسها من باب الهليكوبتر  
المفتوح ، لم تسمع لإغلاقه ، فطلقت رصاصة أخرى ،  
كانت لتسبب رأسها ، قبل أن تتجاوزها بمسندتين  
أو ثلاثة ، وترتطم بلوحة الأزرار الداخلية ، على  
محو جعل الظنر يصرخ :

.. ماذا يحدث ؟؟ ربما مسقط ، لم يستمر هذا !

ترجعت خطوة ، هالكة في صرامة :

.. وافصل طريقك .

ثم ألمت لوحة مهندسها إلى أسفل

وانطلقت النار ..

مرة

وثقبة .

وثقبة

ولخترت لرمصاقت لثلاث أرضية الهليكوبتر

وبعد مرّت إلى جور أنس ( علاء )

والثانية لعلّت بكتفه ، وفجرت منه المزيد من  
الدماء ..

أما الثالثة ، فقد شامت في فخذة اليمنى

وسقت دماء غزيرة ، في نفس اللحظة ، لنى صرخ  
فيها الطيار :

- ماذا تلعنين أبنتها المجنونة ؟ في هذا الطريق من  
الطائرات ، تمرّ كل الأسلاك في الأرضية .

لمجرت (زوشا) ، صرخة :

- فصل طريقك .

ارتفع الرجل بالهليكوبتر أكثر ، ومال بها على  
نحو مخيف ، في محاولة للتخلص من ( علاء ) ، إلا أن  
هذا الأخير تشبّث أكثر ، وهو يستقر كل ما تبقى من  
قواه ، ليدفع جسده إلى أعلى ، عبر سدب الهليكوبتر  
لمفتوح ، على الرغم من الهواء الثقيل ، الذي يرتطم  
بوجهه وجسده ..

كانت الدماء تغرق جسده في غزارة مطيلة ، والآلام  
تنتشر من موضع بصباته إلى جسده كله ..

ولكنه لم يستسلم ..

فتك الهليكوبتر تعمل المظلم ( منى )

وكلمت استناده مزالت تترنّد في كل لرة من كيقه ..

« دافع عنها بحياتك .. »

« بحياتك »

وللتقط ( علاء ) تنمنا عميقا ، ثم دفع جسده كله  
في أعلى ..

ولطقت ( زوشا ) رصاصة أخرى ، عندما لاح  
جسده من الباب المفتوح ..

رصاصة اخترقت براحه اليسرى

ولكن فحمه ارتفعت ، بكل ما تبقى له من قوة ،  
ليركل المسمم من يد ( زوشا )

ثم ولب داخل الهليكوبتر

كان ما يلعبه مستحيلًا ، بكل المقاييس المنطقية  
والعملية ..

ولكنه فعلها ..

« دافع عنها بحياتك .. »

وبكل قوته ، انقضّ على ( زوشا ) ..

« دافع عنها بحياتك .. » .

رجل ( المافيا ) الآخر اعترض طريقه ، وجول أن  
يلكمه في فكه ، ولكن ( علاء ) تغاضى اللكمة في براعة ،  
ثم لكم الرجل في معدته ، حين أن يمسك به من عنقه ،  
ويدفعه عبر باب الهليكوبتر المفتوح .

وارتفعت صرخة الروعى ، وهو يهوى من حلقى ،  
ونراعه وساقاه يضربان الهواء في رعب وارتدع

واقحت ( زوشا ) تلتقط مسممها ، وهي تصرخ :

- لن تبيع قلب المصرى .

وقطعت من مسممها رصاصة

وشعر ( علاء ) بالآلم رهيب في صدره .

« دافع عنها بحياتك .. » .

العبرة ، التي لم يتوقف عقله عن ترديدها ، كانت  
تبحث في كيانه كله قوة هائلة ، جعلته يقصّ على  
( زوشا ) ، ويمسك مسممها ببراه ، ثم يهوى على  
لحمها بكلمة كالتقبلة من مماء

وصرخت ( زوشا ) في قلبه ، وهي تسقط أرضًا ، في  
حين يقصّ ( علاء ) على قائد الهليكوبتر ، بكل ما تبقى  
له من قوة ، وألقى هزيمة مسممه بضدّه ، صاعقًا  
في صرامة شديدة :

- اهبط ليها قود - اهبط في أقرب موضع يصلح  
لهذا ، قبل أن ...

بقر عبوته نفقة واحدة ، مع رصاصة جديدة .

رصاصه لم يسمع نوبها : لأنها انطلقت من بعد .

من الهالكوبتر الأخرى ..

من بلقية ( أيجور ) ، المروثة بمنظار مقرب ..

ومع انطلاقتها ، شعر ( علاء ) بحدود من قنار يخترق  
ظهوره ، فبتر عمارته ، وهو يطلق شهقة لم عنيفة ..

« دافع عنها بحياتك » .

وعلى الرغام من الظلام ، الذي بدأ يكتنف عقله ،  
لحصى ينصق فوهة مسعفه مرة أخرى بعدد الطير ،  
هاتلاً في ضيق :

— اهدأ الآن ،

وأطلق ( أيجور ) رصاصته الثانية

ومرة أخرى ، شهق ( علاء ) .

« دافع عنها بحياتك .. »

« بحياتك . »

« بحياتك . »

« لقد حاولت »

تمتم هو بالعبارة الأخيرة قبل أن تنظم الدنيا كلها دفعة  
واحدة ، ثم سقط جسده داخل الهالكوبتر ، وتدفق  
نعاله الطاهرة على أرضيتها ، وروحه تنساب من  
جسده في بطن ، معلة مولد شهيد جديد

واقنصر ( الحافي ) الروسية في هذه الجولة فوض

لتنصرها المالحق

\*\*\*

## ٤- الصلابة ..

لم تكن تلك السيارة الروسية الصغيرة تنفجر ، بعد أن ارتطمت بحواجز تلك الكمين ، في نهاية الشارع ، حتى توقفت سيارات الأمن المت ، التي كانت تحاردها ، وأطلقت إشاراتها صريراً عبقاً ملبداً ، قبل أن يقرر رجال الأمن خارجها ، وينطلقون نحو الكمين ، وأحدهم يهتف في ضباطه

- هل رأى أحدكم تلك السيارة ؟ هل تعلمون ما إذا كان قد لقي مصرعه أم ؟

فقطعه أحد ضباط الشرطة في عصبية .

- لقي مصرعه ؟ هل أصابكم القسي بارجل ؟ أم لكم لم تروا ما حدث بالفعل ؟

سلكه فقد فرق الأمن في توتر :

- وما الذي حدث ؟

أوح ضابط الشرطة بثراعه في عصبية بالغة ،  
سجياً :

- لقد وثب من السيارة ، فور دخولها هذا الشارع ، وتركها تنفج تحوتا بأقصى مرعتها .

تسعت عيا القاذ ، وهو يهتف .

- وثب منها ؟

ثم تلت جوله في حدة ، هتفا .

- ولمذا لم تطلقوا شيئاً ؟

صاح ضابط الشرطة في حلق :

- لنفعل ملا ؟ سيارة كفت لتطلق لحولاً كالصبروخ ،

وكنا نطم أنها سترطم بحواجزنا تحت ، والجنود

أصابعهم الذعر ، وأطلقوا عليها النار .. لقد كان هذا واجبك أتم . كن ينبغي أن توقفوه .

تعد حلقها قائد فرقة الأمن في غضب ، وهو

يستدير إلى رجله ، صاخفاً



- المصري هنا اغثروا عليه بأى ثمن . هل  
تسعون ١٢ بأى ثمن .

انطلق للرجال ينتشرون فى المكان ، وراحوا يقبضونه  
رأى على عقب ، كمن أصابهم معن من الجنون ، ففى  
هين تجمع الضربات من المارة ، عند طرفى الشارع ،  
وقد جذبت تلك الأحداث العيفة انتباههم ، وراحوا  
بتمساجلهم عما يحدث فى عاصمتهم ..

ولجأة ، هتف أحد الجود -

- سيدى القلند .. انظر ما عثرت عليه

فانطلق قلند نحوه ، وانفذ جنبيه فى غضب شديد ،  
عندما شاهد الجندى يمسك بقصاع وجه الجنرال  
(كواليسكى) ، فاعتدل ، وتلفت حوله ، هتفا .

- إله هنا .. فى مكان ما هنا حاصروا للمنطقة  
كلها لا تتركوا له فرصة واحدة للفرار راجعوا  
أوراق الجميع بمنتهى الدقة ، اصطلوا كل من تتابعكم  
بشأنه نرة شك واحدة

شقى كهل وقور ، أشيب قشعر ، جموع التماس فى  
معبوية ، ليهتف بفائد هرق لمطاردة

- ليهما قلند لنا (أليكس بوبالين) .. مراسل  
جريدة (براند) أريد سؤلك عما يحدث به

صاح به القلند فى غضب :

- ليس الآن يا رجل ، ليس الآن .

ولكن لكهن وأص فى عداد

- الشعب يحق له معرفة كل الحقائق . الأمور لم  
تعد كسابق عهدها . إخفاء الحقائق لم يعد حقا  
للحكومة . و ..

صرخ قلند بفائد صبر :

- قعدوا هذا الرجل من هنا ، قبل أن تفقد أعصابى .  
وإطلق عليه النار .

فدفع جندين نحو المراسل الصحفى ، ولفعاها أمامهما  
فى خشونة ، وهو يصرخ محتجا :

- ليس من حقك هذا أيها الضابط . (برافدا)  
جريدة حرة ، والقمص يتيقن أن يعرف ما يحدث  
هذا حق بكلمة للمستور الجديد .. حق للجميع .

صاح به أحد المجتدين ، وهو يدفعه في غفلة ،  
بعدها عن المكان :

- ابتعد يا هذا ، وإلا جعلنا منك عبرة لمن يعتبر .

بدأ عليه الضرب ، وهو يلوح بقبضته ، هتافاً :

- مثلث كل هذا ، وفي الصفحة الأولى

ضحت أحد الجنود ، المنتشرين في المكان ، ولوح  
بيده ، قائلًا :

- ستمنع في التصيعة ، وغار المكي بسرعة  
بأرجل ، فهذا الضابط معروف بتلك الصبر

لوح الكهل بقبضته مرة أخرى ، وهو يتعد ، قائلًا  
في غضب :

- هذا الضابط ارتكب كثير خطأ في عمره كله

ثم تغتورت ملامحه بقية ، وحملت الجسامة منكسرة ،  
وهو يصيف بالعربية في حلوت شديد :

- فقد كان ينبغي أن يرجع لوراني

قلتها ، ومن كلبه في جيب مطلقه ، وهو يتعد  
في خطوات سريعة وسعة ، عائدًا إلى ذلك المنزل  
الأمّن ، الذي ترك فيه شقيقه ورفاقه .

وفي طريقه ، التفتفت قنائه بعض الأحداث للعبارة ،  
عن إطلاق نيران فوق أحد الأسطح ، وثلاث جثث  
سقطت من هليكوبتر ، اختلست دون أن يعثر لها  
رجال الشرطة على أثر ، لو يمكنهم حتى تعيد  
هويتها ..

وفي أصغاله تصاعد توتر شديد ..

وقلق بلا حدود ..

ففي مثل هذه الظروف ، كان من المستحيل أن  
يتصور أن ما حدث بعد عن رفاقه !!

إطلاق نيران ..

وهل يكويتز ..

وجئت تتصالح ..

يا إلهي اترى ماذا حدث ؟

لقد ترك (منى) و(علاء) فى قلب (موسكو) .  
فهو يمكن أن ..

ولم يكتمل تسليحه فى أصغله ..

أو لم يربط هو فى إسماعله .

كل ما فعله هو أن زاد من سرعته أكثر  
وأكثر ..

وأكثر ..

كس ما يضطرب من توتره هو اضطرابه لا تحذف  
مسررات معقدة تجعلها تدوريات الشرطة ، والأماكن  
التي يتم فيها التفريش أوراق العارة بمنتهى الدقة

وهذا يستلزم المزيد من الوقت ..

ومن التنازل ..

والأفعال ..

ولكنه ، أخيراً ، وصل إلى المنطقة ، التي تضم  
تلك المنزل الآمن ..

ثم بعد لحظه سوى أن يدور حول تلك الناصية ،

» توقف .. »

لخترق الهاتف الجاسس أنفيه ، مع تلك اليد القوية ،  
التي أمسكت كتفه فجأة ، فاستدار إلى صديقه بسرعة .  
ووقع بصره على (أسعد) ، مسئول مكتب المخابرات  
المصرية فى (موسكو) ، والذي حنك فى وجهه لحظة .  
فهل أن يقول فى عصبية ، وهو بالنظر مدققة  
على كتفه :

» أنت هو .. أين كنت ؟

أجابه (أدهم) في توتر :

- بالطبع يا (أسعد) . لقد رأيتني بنفسك استع هذا القناع .

ثم تطلع إلى عيبيه مباشرة ، مستطرداً :

- ماذا حدث ١٢

أشار (أسعد) بيده ، فحلاً في القناع :

- هذا المنزل لم يعد أمناً بعد .. سننتقل إلى المنزل الآمن الاحتياطي فوراً (فماضيا) الروسية عشت لمر هذا .

سكته (أدهم) ، في حزم عصبى

- وماذا عنهم ١٣

الزبد (أسعد) لعبه في صعوبة ، وهو يقول :

- الواقع أن لدى أخباراً سيئة

خلق قلب (أدهم) في عتف ، وهو يمسك كتفيه في قوة ، ويسأله بكل توتر الدنيا :

- من منهم ١٤

خفض (أسعد) عينيه ، مجيباً في مرارة :

- كلهم .

وكانت صدمة عبيدة لـ (أدهم) ..

صدمة هزت كنهه كله ..

من الأصلى ..

\* \* \*

قامت عينا (يوري ليفانوفيتش) بهربى ظفر ، وهو يسترخى في مقعد ولير ، يحتل أحد أركان الجراج الكبير القديم ، أسفل دار عرض سينمائي مهجورة ، في أطراف (موسكو) ، وهذا شديد الثقة والاستمتاع ، وهو يلفظ دخان سيجرته ، بمنتهى الصق وقبضة ، قبل أن يقول بالهتاف كسيرة ، ولهجة تصوح برنة تنصو :

- إن فقد أصبحوا جميعاً في ألبشتنا .

قالت (زوشا) في توتر :

- لقد خسرتنا رجلين ، وهناك آخرون مصابون ،

و ...

قرّر في سرامة ، وكأنه يدعوها إلى الصمت :

- جميعهم أصبحوا في قبضتنا

أحفظها لسبويه الفج هذا ، ولكنها لا ذت بالصمت

كعائلتها ، ثم غصمت :

- جميعهم ، فيما عدا لاندعم .

انطلقت من حلقه صيحة عاتية مجلجلة ، فهل أن

يلافت نضال سيجارته مرة أخرى في يده وصل ، ثم

يقول :

- هم سيأتون به إلينا ، على طبق من ذهب .

قالت في عصبية :

- إنه ليس بهذا الغياف .

رمقها ببقرة سلخرة ، وهو يقول :

- متبرين .

ثم اعتدل ، وألقى بقايا سيجارته بلا ميلالة ،

متلفها :

- سينصوّر نفسه عقرياً ، وسيضع خطة معقدة

ولكنه سيأتي حتماً .

وأطلق ضحكة ، ساخرة قصيرة ، قبل أن يضيف :

- لن يتخطى عنهم أبداً

تمتعت دون التنازع

- بالتكيد .

ثم التفتت نفسها عسيقاً ، قبل أن تقول في توتر :

- الجنرال ( فاسيلوف ) في طريقه إلى هنا .

رفع أحد حلقبيه وخلفه ، قائلاً -

- على الرحب والسعة .

مائلته في شيء من الضيق .

- أما زلت تخطّ تلك الفكرة هـ . .

كانت تصف فكرته بلقسون ، إلا أنها عدت عن  
هذا في اللحظة الأخيرة ، وأكملت :

- العبقرية .

رملها بنظرة مدبرة ، وكأنها قرأت ما لم تخطه ،  
وهو يقول في صراحة :

- بالتأهيد .

التعللت نعلنا عبقراً ، وتمتعت :

- إنه حلم لم ينجح أحد في تحقيقه من قبل ، حتى  
في الأفلام السينمائية الأمريكية

سمت بضيق لحظات ، وتفت بخان سيجارته بشيء  
من العصبية ، تتلفّض مع صوته القهقري ، وهو يقول .

- كل من حاولوا السيطرة على العلم من قبل ، لم  
يكونوا بالعبقرية الكافية

معلّمت شغلها متممة :

- ربما

لم تكذ تخطّها ، حتى تطلق أزيز خافت داخل المكان ،  
فوثبت يدها بحركة غريزية إلى مسمسها ، وهي تقول

- لقد وصل ( فاسيلوف ) .

تفت ( يوري ) بخان سيجارته في بطنه ، وهو  
يصرخ :

- عظيم .

لم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان الجنرال ( فاسيلوف )  
يقف أمامه ، قللاً بلهجة ظفوة ، ذات رنين عسكري :

- كل شيء على ما يرام أيها الزعيم

مال ( يوري ) إلى الأمام ، وهو يقول في بطنه :

- حقاً ؟

ابتسم ( فاسيلوف ) ، قللاً :

- فرجل تعاونوا معنا بإخلاص ، وخلصه بعد الحوادث

العرضية ، التي أوضحت المعارضين عن الطريق ،  
والتي تولي رجالك أمرها بنجاح  
اكتسب صوت ( يوري ) صرارة مهاغرة ، وهو  
يقول :

- كل ما يتولاه رجالى يتم بنجاح .

استمع وجه الجنرال ( فاسيلوف ) ، وهو يقول :  
- بالتأكيد أيتها الفزعيم بالتأكيد

ترجع ( يوري ) فى مقعده ، والتلفظ آخر الناس  
سجنونه ، قد لى بنفياها بعدا ، وهو يلمس داخلها  
فى صلب ، قائلا :

- لدينا الكميات المطلوبة الآن ١٢

استعد الجنرال ( فاسيلوف ) ابتسامة ، وهو  
يقول :

- الكميات الكافية ، لتوجيه ضربة التهديد الأولى



الطائر أريور صافد والناس مكان - مستوليت بعد معركة صريرة إلى



ثم بدا عليه الاهتمام ، وهو يصيف :

- ولكن فهو يوم نفسه مستعاج إلى كميات أكثر  
منه ، ومن المستحيل أن يحصل عليها بالأسلوب  
نفسه .

أشعل ( يوري ) سيجارة أخرى ، وكلفه لا يستطيع  
التفلس دون تبغ ، ثم قال ، وهو ينفث دخانها .

- اترك هذه المهمة لنا .

ملكه في فصول :

- كيف ستطوونها ؟؟

ارتسمت على شفاه ( يوري ) ابتسامة جدلة ، وهو  
يشير بيده ، قائلًا :

- بالكبر ضجة مكنة .

هناك ( فاسينوف ) في وجهه ، قائلًا :

- ماذا تعني ؟؟

أجابه في صرامة مباغتة

- أعني أننا مستخدم مخلوق غرض الأعصاب للرئيسي  
وسنصف بوتيته ، ونقتل كل حرسه ، ثم ندخل لوريقتنا  
لتحمل كل أسلحتك العاز ، وبهذا سنصف المكس ،  
ونشعل النار في بقاياها . و

قاطعته جنرال ( فاسينوف ) مبهورًا

- ولمداد كل هذا العف ؟؟

ابتسم ( يوري ) ابتسامة عجيبة ، جعته لشبهه بالنسب  
مفترس . انتهى فورًا من التهام فريسة ممينة ، قبل  
أن يقول :

- هذا هو القرمز الرئيس بارجل ، أن لشعل  
الدنيا أن تفتح عيون العالم عن آخرها ، في دهول  
وارتجاج ، بحيث يصبح من المستحيل إخطاء الأمر  
ثم مل إلى الأمم ، واستعد شراسته ، وهو يصيف .

- لا بد أن يعرف العالم كله ما فعلناه ولا أكثر  
أهمية أن يعرف كيف فصدنا .

لنعم الجنرال مبهوتا :

.. ولماذا ؟

لجأته ( روشا ) هذه المرة في صرامة عصبية

.. حتى يترك العالم كله أنيا بلا قلب .. بلا رحمة

.. ضاة .. غلاظ .. لن فتورع عن إيذاء نصف العلم ،

للسيطرة ، على النصف الآخر

حنك فيها الجنرال في دهول مرتاع ، في حين

فهلله ( يوري ) ضحكا ، وهو يقول

.. عظيم يا ( روشا ) .. عظيم .. أخيرا بدا عليك

المحدود يستوعب عبثية علي ( يوري إلفوفيتش )

التيست وهي تمد شفتيها ، على نحو منعها مظهرا

مضحكا ، وهي تقول :

.. يا لي من مخطوطة !

لهم ( يوري ) من ملهه لجاه ، مع لفر حروف

كلماتها ، ولتتقط خريطة للعالم ، فردف على سطح

المنصدة الصغيرة أمامه ، وهو يقول للجنرال في

صرامة مرة

.. ستتولى بنفسك عملية إرسال للعصبة إلى ست

منطق في العالم واحدة في كل قارة .

لتتقط فلما أحمر ، ورسم ست نوازل على الخريطة .

قبل أن يضيف بنبرة شرسية :

.. هذه المناطق هي التي ستشهد الاختيار الأولي .

وصرب الخريطة برأيه ، وهو يكمل ، وعينه تتألف

في وحشية :

.. لاختيار القوة .

تردد ( الميسلوف ) لعابه في صعوبة ، وهو يحنق

في الخريطة ، ويأذت في ذلك الموقع ، الذي ضربته

رلحة ( يوري ) ..

.. ( مصر ) ..

\* \* \*

لمساعة كاملة ، منذ وصولهما إلى المنزل الآمن  
الإحتياطي ، لم ينس ( أنهم صبري ) بينت شفة ..

لقد اتخذ مقعدًا يواجه التلذذة ، وجلس عليه صامتًا  
كتمثال من الحجر ، وعيناه شارفتان ، وكل خلجة  
من خلجاته تفيض الاستغراق في تفكير عميق  
وحزن لكثير عميق ..

وطوال تلك المساعة ، لم يحاول ( أسد ) مقاطعته  
بخرق واحد ..

لقد كان يدرك جيدًا ما يمر به

لقد التصرت ( المظلمة ) الروسية لتتصارح صامتا  
هذه المرة بحق ..

وانتصارها سلمه كل من يحب ، في قلبها كلها ..

شقيقه الوحيد الدكتور ( أحمد )

زميلته وحبيلته ( علي ) ..

أصدق أصدقائه ( نوري )

فريقه ( شريف ) و ( زهراء ) ، و ..

و ( علاء ) ..

الشهود ( علاء ) ..

ومن المؤكد أن هذا ليس بالأمر السهل  
إنها عارضة ..

ويقال المظلمين ..

رجل غيره كان من الممكن أن ينهار تمامًا ، من  
وطم صدمة كهذه ..

ولكن ليس هو ..

ليس ( أنهم صبري ) ..

ليس ( رجل المستحيل ) ..

صحيح أن الحزن يتصر قلبه ..

ولكنه أبدًا لم يأسد قلبه

أو تفكير ..

إذا فقد لا بالصمت طويلاً ، ليمتص الصدمة ،  
ويقلب الفعله ..

ثم يدرس الموقف كله ..  
ويستلهي الدقة ..

لوجد كل من يحب ، في قصة سلمة إجرامية  
دموية ، مثل ( المافيا ) الروسية ، يجعل موقفه  
شديد الحساسية ..  
والضعف ..

ولو أنه يرفض شيئاً ، في حياته كلها ، فهو  
الضعف ..

لو الشعور بالضعف ..

لذا ، فقد رأى عليه أن يفكر  
ويفكر  
ويفكر ..

أن يدرس كل لحظة ، وكل تفصيلة ، مهم بدت  
بسيطة ..

أو حتى ثقيلة ..

هذا لأن المواجهة ستكون عسيرة هذه المرة  
للحالة ١

لأنها للوعد يمكن أن يكون له خاتمة  
شائناً جداً ..

قد يصبح حياة واحد من أهله .

نعم فأقرب أقربائه ، في العالم كله .

انقلب نفساً عريقاً ، وألقاه من صدره على شكل رقرة  
متنبهة ، أثارت العريد من حزن ( لسمد ) وتعاطفه ،  
فالتقرب منه ، ورأت على كتفه متعاطف .

وفي بطنه ، أدار ( أدهم ) عينيّه إليه ، ثم قال في  
صرخة شديدة ، بدت وكأنها وسيلته لإخفاء حزنه  
ومراراته :

- أريد أن تعود جهة الشهيد (علام) إلى (مصر)

لوماً (أسعد) برقمه بإيجازاً ، وقل في خلوت :

- بالتكيد .. سغورنا نخل شخصياً ، و ...

فأطعمه (أدهم) بنفس الصرامة :

- الليلة .

جذلي (أسعد) في وجهه بدهشة مستترة ، قبل  
أن يهل راسه ، قائلاً :

- هناك إجراءات لا بد من اتباعها ، في مثل هذه  
الظروف ، فلشهاد (علام) نفس مصرعه في  
مواجهة عنيفة غير قانونية ، و ..

فأطعمه (أدهم) مرة أخرى ، وقد تسلسلت نبرة  
عصبية إلى صراخه :

- (علام) قصي مصرعه من أجل (مصر) .

قته إلى عصبية ، فتوقف ، وعرض شفقه الصلي  
لحظة ، قبل أن يتبع بنفس الصرامة الرقدة :

- لا بد أن يعود إلى (مصر) ب (أسعد) لا بد لي  
بعض في تراثها ، دون أن يسه يصنع أي مخلوق هذا

قال (أسعد) في ارتباك :

- مودة قصيد الموقف الآن بيد سلطات التحقيق ،  
ولا بد من المرور بالإجراءات الرسمية ، فحص  
قجئة ، وتضييقها ، و ...

فأطعمه (أدهم) في حدة

- عللاً ..

ثم عرض شفقه الصلي مرة أخرى ، وكأنه يفتح  
قلعاً جازماً في أحصائه ، قبل أن يتابع ، في هزم  
صاوم :

- رجل (فيليا) هنا غشوب أن تكل شيء وثناً  
حتى سلطات التحقيق .

ملكه (أسعد) في توتر :

- ملا تضي !!

تابع (أدهم) ، وعلمه لم يسمعه

- لذا فقد أصدرت أوصري ، باعتزلي صاحب مؤسسة (ميجو) للإلكترونيك ، إلى فرعها هـ ، بأن يتم ملحق كل الاعتمادات والتسهيلات اللازمة ، مع وضع طائفة خاصة رهن إشارتك ، للإقلاع وقتب تطيب حاملة شحنة بلغة الأهمية ، إلى (القاهرة) مباشرة  
أزرد (أسد) لعلمه ، وهو يتمم :

- هذه الشحنة هي (علام) ، ليس عنك ١٢

لم يجب (أدهم) ، وإنما أزرد لعلمه على نحو ملحوظ ، كوسيلة بحري تكتمل كل ما تموج به أصنافه من التفاعلات ، ثم قال :

- أريد أن يشار إلى (مصر) ملفوفاً بطمها ، وأن يصل إليها كبرطل وشهيد

ضمم (أسد) ، وقد أترك مدى مايعيه هذا له من أهمية :

- صافل كل ما تظننه .

لوماً (أدهم) برأسه متفهماً ، ثم صعدت بصع لحظت ، قبل أن يسأله في صراحة :

- هل حصلت على ما طلبته منك من معلومات ؟

لوماً (أسد) برأسه بدوره ، وهو يقول

- إلى حد ما .

بدا من شواصح أن إجابته قد استغرقت (أدهم) ،  
فقد قال في حدة :

- هل حصلت عليها لم لا ؟

أخرج (أسد) من جيبه ورقة مطوية ، وهو يجيب في سرعة .

- لقد توصلت إلى معرفة اسم الرعيم الجديد لمنظمة (المافيا) الروسية ، ولكن أهدا لم يحصل على أية معلومات حاسمة بشأنه ، فلبعض وصفه بأنه عبقري ، وقبض الآخر بانه بالجنون ، وبعض من عرفوه في شيبه يقولون : إنه مزيج من هذا وذاك ، وفيه من المستحيل أن يتنبأ مخلوق واحد بخطواته التالية ، ثم

إنه ليس له مكر معروف ، فهو يلتقي برجله في كل مكان ، وأي مكر ، ولم يلتق به أي مخلوق مرتين في مكان واحد ، وهذا يوحى بأنه شديد الحذر إلى حد مذهش ، و ...

فقطعه (أدهم) ، ليمانه في اهتمام :

— وما اسمه بالضبط ؟!

فلقط (أسعد) لساناً صميقاً ، وقال :

— (يوري) .. (يوري إيفانوفيتش)

التفت إليه (أدهم) بحركة حادة ، فأرما برأسه إيجاباً ، وأضاف :

— نعم . إنه شقيق (إيلن) .

فاحتد حاجبا (أدهم) على شدة ، وعاد يدير عينيه إلى النافذة ، وغرقت ملامحه كلها في تفكير عميق ، لمستغرق دقيقتين كاملتين ، قبل أن يصغم في مرورة — إنه الانتظام .

لم يعلق (أسعد) على عجلته ، ففتح بمرورة أكثر :

— كك المقصود منذ البداية

ثم عثر شفته السفلى ، مضيقاً في ألم :

— كك المقصود عن كل ما حدث

رثت (أسعد) على كتفه ، مقصداً في تعاطف :

— لم يكن ذنبك يا سيادة الصيد بينهم .

فقطعه (أدهم) في هدوء مزير ، لا يخلو من العزم :

— (أسعد) لتركني وحدي قليلاً

تنهّد (أسعد) متمتماً :

— فليكن يا سيادة الصيد .

رثت على كتفه مرة أخرى ، قبل أن يبادره ، ويتركه وحده ، على الشقة نفسها

وفي هذه المرة ، طال صمت (أدهم)



طلع للثلاث ساعات كاملة ..

لثلاث ساعات ، أعاد خلالها دراسة كل مطومة ،  
على ضوء المعطيات الجديدة

وعندما ملقت الشمس للمغرب ، كفى قد حسم أمره  
واتخذ قراره ..

ولقد كان قراراً حاسماً ..  
صار

قوياً ..

لقرار سيقلب حتماً كل الأمور رأساً على عقب .  
وبمقتهى العطف .

\* \* \*

## ٥ - كل القوى ..

« فاشل فاشل قمت رجل مخبرات فاشل . »

صاح مدير المخبرات الروسية بالهجرة ، فى وجه  
الجنرال ( كوكيسكى ) فى غضب هائل ، وهو يلوح  
بسيوفه فى وجهه ، قبل أن يلحس تلك الكلبة فى  
وجهه ، مستفزاً :

- كل أمر تقوله ينتهى بالفشل

ثمهم ( كوكيسكى ) فى حلق

- إتينا نتحدث عن ( لاهم صيرى ) يا سيدى

صرخ المدير فى وجهه :

- حتى لو كنا نتحدث عن الشيطان نفسه إليه  
عملك ، ولا بد أن تهبط قصارى جهتك ، لا أن تفعلك  
تفعلاتك ، لتتحول إلى بطل أحمق

أغضب ذلك الوصف المهين (كوكيسكى) بشدة ،  
فقال في عصبية :

- تذكر ياسيدى أنك قد أسهمت فى نجاح خطة  
المصرى .

حلف المدير كالمصعوق :

- أنا ١٢

نجاهه فى حدة :

- نعم ياسيدى أنت مسخورك لى كنت بها .  
وأنت تتصور أنك تلذذ تعليمات الزنهن ، فأنت شكوكتنا  
بشأنك ، وجهتنا بتصور أنك أنت الرافى ، وليس .

قاطعه المدير فى حدة أكثر

- كفى .

ثم تحرك بعيداً عن مكتبه فى توتر ، متلهفاً

- ولكن الأمر لذى ينهر أن ندرسه بدقة ، وأن نضع  
حوله ألق علامة لستمهم ، هو ذلك للصف الشديد .  
لذى تطارد به ( لالماليا ) فريق المصريين

قل (كوكيسكى) ، وهو يحاول بكل جهده السيطرة  
على أعصابه :

- هذا أمر طبيعى المصريين هم الذين فككوا زعيم  
( لالماليا ) المسبق ( إيلان إيلكوفيتش ) ، وتحريكنا  
نقول : إن زعيمهم الحالى هو ( يورى ) ، شقيق  
( إيفى ) ، لذى لن يهدأ له بلل حتماً ، حتى ينتقم  
ممن فككوا شقيقه .

توقف فتمرد ، وتطلع إليه فى صمت وشك ، قبل  
أن يقول :

- أنت تتعنت ص السبب ، وليس الوسيلة

سأله (كوكيسكى) فى حذر شديد :

- ماذا تعنى ياسيدى ١٣

رفع المدير سبابته ، فاعلاً فى حزم :

- أعنى لك منذ بدأت هذه العملية ، ومنظمة ( لالماليا )  
تسبقت بخطوة ، وكل رجلها يعرفون تحركاتنا مسبقاً

تصاعف حذر (كواليسكى) ، وهو يقول .

- ولكن هذا يعنى أنه ...

قاطعه المدير ، ليكمل فى صرامة :

- أنه هناك خائن فى صفوفنا

استمع وجه الجنرال (كواليسكى) ، وهو يهتف فى ارتياح .

- خائن ؟!

أجاب المدير فى صرامة أكثر

- نعم . خائن ينقل كل أسرارنا ، وكل تحركاتنا ، إلى زعماء (الملفيا) .

ثم علم (كواليسكى) ، وهو يبذل جهداً مذهباً ، للسيطرة على أعضائه :

- سيدي . هذا ليس .

قاطعه المدير مرة أخرى :

- ليس مستحيلاً .

ثم عاد إلى مكتبه ، واستقر خلفه ، قليلاً .

- ولكن لا تغلق نفسك بهذا بشأن هذا .. واصل أنت

مهمتك ، وواصل بحثك عن المصيريين الهاربين ، وترك لنا نحن مهمة البحث عن الخائن

تتهذ (كواليسكى) فى توتر بالغ ، وهو يضم :

- فليكن .

رفقه المدير ببصره ، حتى غادر مكتبه ، ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضم فى غضب .

- ستفعل نحن غباتك غالباً يا (كواليسكى) .

ثم انقطع صياحه هائل خالص مؤمّن ، وضغط زراً ولحداً ، سمع بعده صوت محبته ، لظل فى صرامة :

- (بالوف) إنه لنا لسمعنى جيداً أريد منك

أن ترافق الجنرال (كواليسكى) . نعم .. (جوزيف

كواليسكى) راقب منزله ، وهاذقه ، وحتى للهاتف

الخاص الذى يحمله أريد معرفة كل خمسة

ينطق بها ، وكل شخص يصادفه بل كل من يمر به

واقعتك حاجباه في شدة ، وهو بصيف :

- أنا وثق من أن هذا سيصنع لفرقا ، لفرقا صحتك

أجابته الكولونيل (بالخوف) في حزم :

- أوامرك يا جنرال ، اطمنن . سلكوم بالمهمة

على أكمل وجه .

ونكس المحادثة ، وهو يترك في صلب ، متعتنا :

- هجبا 1 ولماذا الآن ١٢

استقر في التاكيد بضع لحظات ، ثم التفت هاتفه

للخاص من جيبه ، وصفاط أزراره في سرعة ، ثم

وضعه على أذنه ، وشغلناه تعملا شبح انتماسة ،

لم تثبت أو تحوكت إلى انتماسة كبيرة ، وهو يقول :

- جنرال (كواليسكي) إنه أنا الكولونيل (بالخوف) .

لن يمكنك أن تصدق ما طلبه مني المدير منذ تحطت .

فلما ، وتحوكت انتماسته إلى صحفة كبيرة .

صحفة حافية ..

وصلخرة

تملنا ..

\* \* \*

تراجع مدير المختبرات المصرية في مظهره ببطء ،

وهو يتابع البرقبة الأخيرة ، التي أرسلها (أسعد)

من (موسكو) ، في اهتمام بالغ ..

طلعتها مرة ..

ولقبة ..

وثلاثة ..

وفي قلق واضح ، رفع عينيه إلى نائبه ، قللاً :

- إن فجلة الشهيد (علاء) ستصل عند الفجر

لوما نلقاه برأسه إيجاب . وقال -

- لقد اتخذنا كل الإجراءات اللازمة لاستقبالها

ياسيدى . ولقد امر السيد رئيس الجمهورية بإقامة  
جنازة رسمية لنهطل ، وسيقم متحف لمرثته محلياً  
كلياً .

هز المدير رأسه ، متمتماً :

- عظيم .. عظيم ..

ثم مال إلى الأمام ، متسكلاً .

- ولكن ماذا عن (ن - ١) نفسه ؟! برقية (السيد)

لم تحمل لنا أية معلومات بشأنه ، أو بشأن ربود  
العمال المنتظرة .

خضع القلب فى حذر :

- البرقية تقول : إن سيادة السيد (لهم) لم يصرح  
له بأى شيء مما يتوهم .. فقط قضى ما يقرب من  
ثلاث ساعات فى صمت ، ثم غفر بعدها المنزل الآمن  
الاحتياضى ، وكأنه على موعد مهم .

للتقى حاجباً للمدير ، وعاد يتراجع فى مقعده ،  
قللاً

- هذا يشير إلى أمر واحد .

سأله القلب :

- وما هو ؟

أجاب فى قوثر :

- أن (ب - ١) لا يفوق الالتزام بأية قواعد .

هز القلب كتفيه ، وقال فى حذر أكثر .

- هذا دأبه دوماً .

قال السيد فى حزم :

- ولكن هذه المرة سيتجاوز الأمر كل القواعد

وصمت لحظة ، ثم أضاف .

- وكل الحدود .

شعر قلبه بالقتل ، وهو يقسم .

- إنها كارثة .

واقفه المدير بفيماعة من رأسه ، قبل أن يقول -

- نعم إنها كثرة يلتاكود -

ثم شبك أصابع كفيه أمام وجهه ، مستطردًا

- ولكن السؤال هو : لمن ؟

وتطلع إليه نائبه في حيرة ، فقد بدت له عبارة  
للمدير غامضة ..

غامضة في أقصى حد ..

\*\*\*

اشغل أحد الحراس الصبيان ، عند المدخل الخلفي  
للمبنى الليلي الكبير ، الذي تديره منظمة ( المافيا )  
الروسية سرًا ، سيجارته الصغيرة ، وثلاث دخانياتها في  
قوة وغضب ، قبل أن يشير بإبهامه إشارة غير ذات  
معنى ، قائلاً في سخط :

- الكل يلهو في الدخول ، ونحن وحدهم هنا .

طعم رفقة في خشونة :

١٢٠

- هذا لا يحدث دائماً بـ رجل . إنما نقول الأمر كل  
أربعة أيام فصعب .

هتف الأول في سخط أكثر :

- ولكننا نقص ليقيب هذه في مثل تام

مطً القنى شفتيه ، وتعلم :

- أقبس هذا القصر من قتل الشوارع في الماضي ؟

ضرب الأول الهواء بقبضتيه ، وكأنما يلاكم خصماً  
وهيماً . لا يراه سواء - وهو يقول :

- على العكس قتل الشوارع كان يبعث فيها كل  
الحيوية والنشاط ، أما الآن فأننا لم نلکم شخصاً منذ  
ما يزيد على خمسة أشهر كاملة  
ليتمم القنى في سخرية . قائلاً -

- نحن نحرس ملهى يخص ( المافيا ) بـ رجل .. من  
في رايك يجرؤ على إزعاج مكان كهذا ؟

شاركه الأول فيتسمته ، وهو يقول :

- إما مجنون أو لحمي -

١٢١

اعتدل الثاني فجاء في تحقر ، وقال

- ثرى أبيهما بتطبيق على هذا ؟

استدار الأول إلى حيث ينظر زميله ، ووقع بصره على تلك الرجل ، الذي توجه نحوهما مباشرة ، بخطوات قوية مبرومة ، عبر للشارع الخلفى الضيق ، الذى ينتهى بالمدخل الخلفى للملهى ..

ومع ثبت خطواته وألمته ، غمغم لثنى فى عصبية ، وهو يمثل ممسحه :

- لو أخرج سلاحاً ، أطلق عليه النار بلا تردد .

برقت عينا الأول ، وهو يقول فى جنل :

- إلا يمكننا أن نوسعه ضرباً أولاً

لم يكن لثنى فى حالة مريحة ، تسمح له بمناقشته ، أو حتى الإبتسام بدعفته ، لرفع لوجه ممسحه نحو القدام ، وهو يقول فى خشونة :

- هل ضللت طريقك يا هذا أم

قبل أن يتم عبارته ، وثب القدام فجأة ، وركل الممسح من يده ، ثم هوى على فكه بكلمة كقتيلة . جعلت لثنى يصرخ .

- كيف تجرى ..

مع آخر حروف صرخته ، دار القدام ، حول نفسه فى سرعة ، وركل الرجل فى الفه . ثم أكمد بوريته ، ليتركه بنفسه لثنية فى فكه . قبل أن يهبط على قدميه ، ثم يكلم الأول بكلمة كقتيلة فى نفسه ، ويستدير ليكلم لثنى فى مظهره . ثم يهوى بقبضته على مؤخرة عنقه ، ويكب ليركل الأول فى صدره ، ويضرب ظهره فى الجدار ، ثم يستقبله بكلمة صاخقة صاخقة ، فى أنفقه مباشرة ، عقد وتكادفه ..

استقر هذا ثوانى معدودة ، سقط بعدها الرجلان أرضاً فقدى الوعي ، كما لو قهما قد واجها إحصاراً محمراً . لثى عليهما قبل أن يدركا حدوثه .

وثلاثية ، وقف (أدهم) ينقل نظره بينهما ، ثم دفع لثنى الخلفى بقدمه ، ونلق إلى الملهى اللىلى المشهير . فى قتب (موسكو) ..



إلى وكرا فلنذهب ..

وفي تلك قمر لطويل ، قدى يقود إلى الداعة الخلجية  
للملهي ، استوقفه رجل غليظ الملامح ، قليلًا في  
خشونة :

- إلى أين يا رجل ؟

وبون كلمة واحدة ، ارتفعت قبضة (أدهم) نفوس  
في محنته ، بقوة تكفي لقتل ثور ، حتى إن الرجل أطلق  
شهقة كم مذعورة ، وعيناه تحفظان عن آخرهما ،  
وتحنن إلى الأسفل ، من طرف الأكم ، فلمسته (أدهم)  
من شعره ، وجذبه في قوة ، ليضرب الجدار برأسه في  
منتهى العنف ، في لمس اللحظة التي ارتفعت فيها  
رغبته لتخطم ألفه .

وقبل حتى أن يسقط الرجل أرضًا ، ولتتناثر دماغه  
على الجدار ، كان (أدهم) يتجاوز بهوشة كبيرة ، ثم  
بواصل طريقه نحو الداعة الخلجية ، التي تعالي منها  
صوت ضحكك (لجور) القليلة ، وهو يهتف متباهيًا :



قبل أن يتم صاركه ، وبس لقدام شجدة ، ووكرا المستمر من يده ، ثم جرى  
على تلك بلغة كالضربة

.. لقد أطلقت عليه النار من التوليكويتز مرتين

وقهقه في ظنر ، قبل أن يصيف في زهو :

.. ولقد رأيته ، عبر المنظار المقرَّب لـ (تيفتس) .. رأيت  
ذلك المصري يسقط جثة غامدة ، كجوال من البطاطس ،  
و

ولم يكن من الممكن أن وحتمس (أدهم) كلمة  
إضافية ..

لذا ، فقد ألحتم الجماعة الخلفية الصغيرة كـ (عصار) .  
إعصار حقيل ..

ومع التبحر الضيف ، استدار إليه الرجال الأربعة ،  
الذين يحيط بهم (أيجور) نفسه ، كعلامة للزعامة  
وقتياهي ، لكن (أدهم) لم يمنحهم حتى فرصة للتفكير  
فيما يحدث ، فقد لراح أقربهم إليه بصربة من حافة  
يده على عنقه ، انبثت منها صوت قرقة مذيعة .  
ثم وثب يركل الثاني في أنفه ، لتتفجر منه قذماء في

عنقه ، في نفس اللحظة التي اندفعت فيها قبضته ،  
لتحطم أسلتي ثلث بكمة كالصاعقة ، أسقطت لرجل  
فألف القوعي عند قدميه ..

وفي ارتياح مذعور ، استل (أيجور) مسنسه ،  
وهو يريج عنه تلك الحساء ، التي كان يحثوبها  
بين تراحيه منذ لحظة واحدة ، هائل :

.. بحق الشيطان ، ما الذي ..

قبل أن يكتمل مثله ، ركل (أدهم) الرجل الرابع بين  
فخذه ، ثم جنبه إليه في قوة ، وصنع منه برص ،  
استقبل عليه رصاصات (أيجور) الثلاث ، وهو  
يسدح نحو هذا الأخير ، ثم دفعه إليه بكل قوته

ومع سقوط (أيجور) والرجل أرضا ، لحس (أدهم)  
يقبض على صق الأوك ، بأصبع من فولاذ ، ثم يجنبه  
في أعلى بقوة مخيفة ، ليجهده على الوقوف على  
قدميه ، قبل أن يمسك معصمه ، ويلويه على نحو  
لجبر فروسي الصكم على ثلاث مسنسه ، وهو يطلق  
صرخة لم عنيفة

ويكف غضب الدنيا ، صاح به ( آدم ) :

- إذن فأنت أطلقت النار عليه ..

وعلى الرغم من قوة ( أبجور ) وغظظته ، إلا أن  
صاراه ، منذ هضم ( آدم ) المكان ، جعله يهتف  
مذموراً :

- كنت مضطراً .. لقد أمرني فرعون بـ ...

قبل أن يتم عبارته ، ترجعت قصة ( آدم ) إلى  
منتهاه ، ثم قصت بكل قوتها ، في لكمة خاطفة ،  
هوت على فك ( أبجور ) تضخم ككف ألف قبيلة

وتفجرت الدماء من بين شفتي ( أبجور ) ، وتناثرت  
مع أمثاله المحطمة ، وهو يصرخ :

- كيف تجرؤ .. كيف ..

ولم يتم صرخته قط ..

فجأة ، لتجر في بركته كله رعب هائل ، وهو  
يحكي في وجه ( آدم ) بكل ذبول الدنيا .

فطلى الرغم من أن وزنه كان يبلغ ضعف وزن  
( آدم ) تقريبا ، إلا أن عضلات هذا الأخير القوامية  
رفعته لشرة مستثمرات على الأقل عن الأرض ،  
وهي تلتصق بالجدار ..

ثم هوت قصة ( آدم ) على لفة مرة أخرى  
هوت كالقنبلة ..

بل كالصاعقة ..

لوحوت ككليهما مغنا ..

ودار رأس ( بجور ) في صف .

وسالت الدماء وقطع الأسنن من بين شفتيه ،  
( آدم ) بسأله ، بكل صرامة قديما ، وعلى نحو  
كلمات الدماء تتجعد معه في عروقه :

- مارقم تهتف لخص للوغد ( بوري يهاتوفيتش ) ؟

هتف ( أبجور ) :

- لا يمكنني أن أخبرك ، فليس المستحيل أن ..

بقر عباوته ، ليطلق صرخة ألم هائلة ، عندما  
ركلت قدم ( أدهم ) قصبة ساقه بقف رقيب ..

وبكل غصبه وصرخته ، كرز ( أدهم )

.. رقم ( بوري ) الخالص ..

بهت ( أيجور ) في عصف ، وهو يقول -

.. سيقتلني .. الرعيم سيقتلني لو

مرة أخرى بقر عباوته ، وهو يطلق صرخة حملت  
كل آلام القدير ، عندما لوى ( أدهم ) معصمه براوية  
مخيفة ، تحطمت معها عظامه بصوت مسموع

والهزار ( أيجور ) ثامنا ، وهو يقول

.. ثوآف . سأخبرك . سأخبرك بكل الأرقام التي

أعرفها في الدنيا .

أعلمه بالفعل برقم الهاتف المحمول الخالص  
له ( بوري إيفاتوفيتش ) ، فتطلع ( أدهم ) في عذبه  
مبثرة ، وقال -

.. لو أنك اتخذتني لصوف ..

صاح ( أيجور ) في رعب -

- إنها الحقيقة أقسم لك إنها الحقيقة

ثم صرخ فجأة :-

.. لقتله يارجن .. لقتله ..

كنز كسر خطا ارتكبه في حقيقته ، هو أن أطلق  
صرخته هذه ، قبل أن يطلق حارسه ، الذي استعد  
وعيه ، رصاصاته على ظهر ( أدهم ) ..

ففسن الصجرج وقموسيتي الصلخبة ، اللذين يبهتان  
من قاعة التلهس الرئيسية ، والذين لفليا لوي  
لرصاصات وصرخات الألم ، منعنا ( أدهم ) من الانتباه  
إلى ما يحدث خلفه

ولكن صرخة ( أيجور ) نبهته

وبكل سرعته وقوته ، استدار مع جسد ( أيجور )  
الضخم .

والتفت رصاصات الحارس ..

واختزلت كلها جسد (أيجور) ، الذي سمعت عتياء  
في ألم ورعب ، وانطلقت من حلقه شهقة عجيبة .  
لشميه بخواف ألف ثور ، وتكففت السماء من بين شفتيه  
في غزارة ، فلال (أدهم) في نفس :

- أين صحتك الساخرة المرهونة الآن أيها الوغد ؟  
ألا يهدر الموت مضحك ، ضاحكاً تنظر إليه من هذا  
للجانب ؟

ترلشي جئت (أيجور) ، وعتياد تفلدي بريق الحياة ،  
في حين نهض حارسه الخاص الأخير في صهوة ،  
وهو مصوب منبسه مرة أخرى نحو (أدهم) ،  
ولكن هذا الأخير ألقى إليه جسد رنومه الضخم ، قبل  
أن يثب نحوه ، هاتفاً :

- أتريد حملة رئيسك الوغد فليكن ها هوذا

لوتيك الحارس ، ورصاصته تطيش في الهواء ،  
عندما ترتطم به جسد (أيجور) الضخم ، وقبل أن  
يستعيد توازنه ، لصينته ركله قوية من (أدهم) ، في

فكه مبشرة ، طار معها منبسه ، وسقط إثره فلك  
قوعي

وبطرة تروية ، دار (أدهم) عتيه فيما حوله ،  
فمن أن يستقر بصره عند جثة (أيجور) ، فضعف في  
لوتياح .

- رقد بسلام يا (علاء) لقد دفع فلكك للنفس .

قلها ، ثم انقط عشر رجالات خمر من المكان ،  
ومزى قطعة من قميص فلتور ، و .

واتجه نحو القاعة الرئيسية للملهي

كل هناك حشد كبير من الرجال والنساء ،  
يرقصون رقصات محبومة ، على موسيقى صاخبة

ونكس فجأة ، توقفت للموسيقى ، وانبعث من المكبرات  
المنتشرة في المكان صوت صارم ، يقول :

- لنباه لجميع الزوار لستكم دقيقة واحدة لإخلاء  
المكان ، لأنه سيتم إغلاقه وإلى الأبد

بنت مذهبة على وجوه الجميع ، وهم يتطلعون في  
تلك الحجرة الرجسية الدكنة . أعلى قاعة الرقص  
الأسسية ، وهنأ أحد رجال (الماليا) في غضب -

.. أي عبت مطيرف هذا ١٢

تأه الجواب على شكل رجالة مشتطة ، طوت من  
الحجرة الرجسية الطوية ، لترتطم بآهل الرنسي .

لم حدث الانفجار ..

لمن من الذهب ارتفع في المكن ، مقرب بنوي قفجر  
الرجالة ، وارتفعت معه موجة هائلة من الرعب  
والذعر ، جعلت الجميع يحدون خارج المكان ، فيما  
عدا قلة من رجال (الماليا) . استلوا مسيحتهم .  
ورلوا ينفقون رصاصاتها في غضب مجنون . نحو  
الحجرة الرجسية الطوية .

وعلى الرغم من أن رجالتها قد تحطم في عصف ،  
وتأثر في كل مكن ، إلا أن رجالتين مشتعلتين أغريين  
انفعا عبرها ، والفجرتا وسط رجال (الماليا) الروسية  
مباشرة .

وقطفت صرخات المجرمين ، والثيران تشتعل في  
ثيابهم ونجسدهم ، وانطلقوا يحدون في كل مكان  
في دعر ..

ولكن هذا لم يعلج سقوط رجالة مشتطة رابعة .  
وخامسة .

وسادسة

وبوت الانفجارات ..

واشتعلت رجالات الخمور في المكان

وبوت انفجارات أخرى .

وأخرى

وأخرى

وعلى الرغم من أن المكان قد تحول إلى جهيم  
هليلي ، غمره (أدهم) في هدم . وعينه تحملان  
لفرة صارمة مضفة

نظرة استقرجت صرعتها بغضبها  
نظرة رجل قرر أن يخاص مع الذئب  
بأنثى ومخالب للذئب ..

ومن خلفه ، نوى الانفجر ..

قلجده مخرون القمور في قبو المعنى ، ونصف  
مع المعنى ، بوهج أصاء المنطقه كلها ، وأعلن أن  
المدينة الروسية للعريضة تشهد موبد عهد جديد .

عهد الحرب بين ذئب وذئب

ذئب من ( روسيا ) ..

وذئب من ( مصر ) ..

ذئب يدعى ( آدم ) ..

( آدم صبرى ) .

\*\*\*

## ٦ - الغضب ..

تعتقد حاجب ( يورى إيفانوفيتش ) فى شدة ، وهو  
يولع كشف خستر اللبنة السابقة ، وحملت لهجنه كل  
غضب الدنيا ، وهو يلقى الورقة من يده ، هتفا ،

- المعنى تلى نوى المفردة مكتب المراهات  
خمسة من الفتى ، وأكثر من ملة من المصبيين ١١  
مستحيل كيف يمكن أن يفعل رجل وبعد كل هذا ، فى  
ليلة واحدة ١٢

رفرت ( روش ) فى نوتر ، وهى تعظم

- لقد فعلها بالفعل .

هيا من مقعد . صلتحا فى حدة

- مجتعه فى كل هذا يعنى أنه نذير قصور شديد فى  
نظم الأمن ، فى الأماكن المتبعة بـ لقد أصابنا  
الغفود ، وغدعت الثقة الزائدة ، ونصوب لى أحدا من



يجزق على العمام ينف ، قتر لحيثا ، وترهكتنا ، وطفنا  
مرونتنا وحزمتنا .

قلت (زوشا) في حذر :

- الرجل ليس عانياً أيضاً (يورى) لقد سمعت  
بنفسك الرجال يصفون أمثوبه ، وجراته الخرافية ،  
وأدراجه التي تذهلهم ، ونسابتهم بقرع ب ، فمجرؤا  
عن موجهته ، بكل قوتهم وأسلحتهم ، لو أن يطلق  
رماصة واحدة

خسب في حدة غضبه :

- مستحيل !

زفرت مرة لغري ، قائلة :

- هذا شأنك .

رمتها بنظرة غضبة ، قبل أن يسلها بخنق في  
حدة :

- لعلنا نتصورين أنه قد فعل كل هذا ؟

حدثت فيه دهشة حذرة ، قبل أن تقول :

- إنه غصب ، و ...

قاطعها في حدة ، وهو يدور بذراعه كلها :

- هراء .

ثم ألسل مسجاة ، في عصبية شديدة ، ونظت  
دخولها في عصبية أكثر ، قبل أن تقول :

- إنه يتحدثني .

ارتفع حجابها ، مع تسارع عيائها في دهشة ،  
وهي تكرر :

- يتحدثني ؟

ثم هزت كتفها ، مضيفة في حيرة حذرة .

- ولكن كيف ؟ إنه يعلم أن كل رفاقه في قبضتي  
لشور بسببته ، فقللاً في حدة :

- بالضغط

ثم علا يسحب نفسها من سيجارته ، ويطلقه كنوثة  
بركان غاضب ، قبل أن يتابع في عصبية

.. هذه هي النقطة التي يجرى إلى حد لن يوقفه ،  
ولأن يسمعه من القتال بل إنه سيدفعه إلى تصعيد  
الموقف .. ويمتليء الغلف .

قالت في سرعة

.. لقتل أحد رفاقه إذن .

أجلها في حدة :

.. هذا لن يوقفه .

لم تلت دخن سيجارته مرة أخرى ، متابع في  
توتر :

.. بل سيصعد من عطفه ، وسيجسما خسائر أكثر  
وأكثر ، هذا بالإضافة إلى صياح ضيقت وسمعتنا . في  
كل مكان من (روسيا) ، من أعضائها في القصصها

بنت عليها علامات التفكير بضع لحظات ، قبل أن  
تندفع قائلة :

.. هذه يقتلهم غلط لأن .

ومعها بظفرة طويلة ، ثم تعقد حاجبها في تفسير  
عميق ، وعاد في شروء إلى مقعد الكبير ، في مخزن  
مكتبة المدينة ، وجلس يفت دخن سيجارته ليضع  
بفتق في صمت ، قبل أن يلتفت إليها ، قللا :

.. أنت عبقرية يا (روشا) .

فقت في دهشة .

.. حقا ؟

اندفع يقول في حماسة :

.. لكن خطأ ، يمكن أن يقع فيه المقتل ، هو ألا يترك  
لخصمه ما يمكن أن يخسره ، ففي هذه الحالة يتحول  
إلى وحش كاسر ، يقتل بلا أمل في اللجاء ، فخط  
لبنتم من جرده من كل شيء .

لذا ، فعبقرية أن نترك للخصم شيء يمكن أن  
يخسره

تمكنت ، دون أن تستوعب ما يهويه :

— بللتأكيد ..

هيا من مقعد في حماسة فقلأ

— دعينا نستعد أسلوب ذلك العصري مسرعا  
إليه رسالة عبر ( التليفزيون )

مثل رأسها إلى الأمام ، وهي تقول في دهشة :

— عبر ماذا ؟!

أجابها بنفس الحماسة :

— عبر ( التليفزيون ) أقوى جهاز إعلامي في العصر  
الحديث ، سنستعين نحن أيضا بـ ( بنينا ليدروفيش )

سألته في دهول مستنكر :

— وهل ستظهر هكذا ، على الملأ ، فقط لتثبت له  
رسالة ؟!

هز رأسه نفيا ، وهو يقول :

— ومن قال إنه من الممكن أن ارتكب حملة كهذه ؟!

سألته في حيرة :

— من سيظهر مع ( بنينا ) إلى ؟!

أشار إليها بمسبأته ، في صرامة شديدة ، قائلا  
— أنت

انتفض جسدها في علف ، وهي تهتف ،

— فما ؟!

تعتد حاجباه ، على نحو جعله أشبه بالهوش ،  
وهو يقول :

— نعم .. أنت يا ( زوشا ) .

قالت كليها في عصبية ، وهي تقول في حدة :

— ولكن هذا سيكشف أسرى لكل رجل لمن في  
( روسيا ) كلها ، وعلى نحو سافر

قال في صرامة :

— خطأ ..

ثم عدا إلى مقعده ، وثقلت أختان مسجلاته  
المحتضرة ، متابعاً :

- سمعها على نحو يروق للمشاهدين ، ويدهشهم  
دوماً

مسألة في عصبية زائدة :

.. وكيف هذا ؟

تلفت عياد ، وهو يتسم في ثلث ، ملقاً مسجلاته  
على اتماع يده ، وقال وكأنما يستمتع بكل حرف  
يلطق به -

- مترددين قاعاً .

خول إليها أن جنوله قد بلغ مبلغه ، وهي تحكي  
لها ، متممة :

- قد عا ١٢

لوما برأسه في بلاء . مجرباً بنفس الاستمتاع

- نعم قد عا . تمام كلبطال الفحص المصورة  
الشهيرة . المرأة الوطنية ، وقد

قارطته . دون أن يمكنها كبح دهشتها المستكرة :

- ( عدي ) .. ألفت جد ؟

تشتت عياد غضباً ، وهو ينقلب إليها ، صاخاً  
في وحشية :

- أليمنك إرف هذا ؟

قلت في حدة :

- إرف ماذا ؟ هل تتصور أنني سأظهر على  
شاشة ( التلغرافون ) ، في أشهر برنامج صباحي في  
( روما ) ، وأنا لوتدي قد عا هزناً ، لأوجه رسالة  
إلى ذلك المصري ؟

وثب من مقعده بعثة ، وانقص عياد دون ملل ،  
وفوجئت بفوهة مدممة شديدة تلتصق بعقب ، وهو  
يقول في شراسة منقطعة الأنف

- نعم . هذا ما أتصورك عليه .

قصت عياد في ملح ، وهي تصيح في اضطراب  
شديد

- فليكن يا (يورى) - فليكن مكنيت تريد هذا .

تحسّن بشرة وجهها بظهر يده اليمى ، دون أن يرفع لوحة مسنمه عن عنقها ، وهو يقول .

- ستمدين فائلة فى ذلك للقاع

لاربت لعابها فى صعوبة ، متممة .

- يلتكيد يا (يورى) بكل تكيد

تطعن فى عنقها مباشرة ، بنظرة كانت توقف قلبها رعب ، ثم دم يبيت أن مال بقية ، يطبع قبلة على خدها ، وهو يذبح لوحة مسنمه ، متممة

- كنت أعلم أنك من تغدلىنى أبدا .

كانت تنشب أنظارها فى عنقه ، عندما ابتعد عنها فى هدوء وكأنه لم يفعل شيئا ، ولولاها ظهره ، وهو يلوح بيده ، قائلا :

- فهذا هى الوسيلة الوحيدة ، للاتصال بذلك المصرى ، و

قبل أن يتم عبارته ، لوتفع رنين هاتفه للمحمول .  
فلتقطه بحركة آلية سريعة ، وقال فى صرامة

- ( يورى )

فوجئ بصوت أكثر صرامة يكمل .

- ( يورى ليفانوفيتش ) قوعد دائما ، والزعيم  
حقا بيهلوانت ( المانيا ) الروسية ، الذين يسترق  
تخطيطهم وقت ليل كثير ، من الوقت الذى يستلزمه  
بنالهم ، وليربيهم على تلك الحركات الاستعراضية  
للمضحكة

كانت أصابع ( يورى ) تحطم هاتفه المحسون ،  
وهو يصرخ :

- چه كنت ..

أجبه ( فهم ) بلهجة عجيبة مستفزة ، تجمع بين  
الصرامة والسخرية :

- بقطيع هو لك أيها الوغد من غيرى يمكن أن  
يلوث فنه بسماع صوتك

تصاعب غضب (يوري) ، وهو يقول

- أنت غبي أيها المصري تتبرأ أصاصبي ، وكل  
رفلك في قبضتي

وأهنته تلك الصلابة العلية للمجادة ، التي انطلقت  
من بين شفتي (أدهم) ، وللتى نقلت التهافت المحسول  
كل نظرة السخرية فيها ، فمر إلى يقول صاحبها .

- بالتصبط هذا هو أنت مجرد مهرج شوارع .  
يتظاهر بالذكاء والعفوية ، وعندك بوجه أول تحد ،  
يستعد على الفور طبيعته التهجية الأولى ، ويهتد بقتل  
الغزل ، لأنه عاجز عن النظر بخصمه

على صوت (أدهم) عاليًا ، حتى إنه بلغ مسماع  
(روشا) ، التي هتفت في عصبية

- (يوري) إنه يحاول استغلالك

لتتلق (يوري) نفس قويًا ، في محاولة للمعاصرة على  
أصاصبه ، وهو يختطف ورقة من أمامه ويخط عليها يضع  
كلمت في مرعة ، ثم ينفعها نحو (روشا) ، وهو يقول :



كان أصاصب (يوري) يعطي مائة الممور وهو يصيح  
إنه ذئب

- وماذا عما فعلته كنت بمنشآت ١٢ فلم يكن صورة  
نلهجية ١٣

قرأت (روشا) للورقة في سرعة، وميزت الكلمات  
القليلة

« فطنى من خبر الاتصالات تعجب هذه المحادثة »  
واقطعت لتفدية الأمر، و(أهم) يقول في مخبرية

- بن كفت مجرد بداية أياها لوغد بداية لحرب بن  
تهدا، حتى أقال ملك، كما فعلت بأخيك

صرخ (يورى) لى غضب .

- محال -

ثم أتته إلى أنه قد فقد السيطرة على أعصابه، فكتظ  
نفسا عميقا آخر، وقال لى صرامة . لم يستطع منع  
صبريته من التمثل إليها :

- لقد كنت من (يلس) لأنه كان غيبا يولى  
المظاهر عناية أكثر مما ينبغي . ويتصور دوما أنه

الأكثر دكاء، وأن لحذا لى يقف به أبدا، أما أن  
فأختلف تماما .

قال (لهم) سلفرا :

- بقتاكيد، فالت أكثر غياة

عصر (يورى) شفته للمفلى فى غيظ، وعلى  
الرحم من هذا، فلقد حافظ على التبرة الصارمة فى  
صوته، وهو يقول :

- تعتد أنك خليف للقل أياها للمصرى . أليس  
كنتك ١٢ فليكن إتنى لا لامل منك فى الدعيت، ولكن  
حياة فتوزع، فتى تحدث عنها، عمتنى لى لفضل  
لشوب لتبذل أية مصالح فى الدنيا، لى المقيصة ..  
تعنى شيئا . ولتخذ آخر بالمقابل .

قال (أهم) بلنفس مسخرية :

- أنا لومن به تمنا، فلقد حصلت على رقم هاتك  
لخاص، مليل لكسة فى فك أحد أوغذك، وكسر  
فى معصمه فحسب .

عظم (يوري) غويطة ، وهو يوصل ، وكفقه لم  
يسمع نظيره :

لدا ، فلما أعرض عليك نوعاً من المقمصية  
ساعداً رفاقك كلهم ، وأسمح لهم بمعصرة (موسكو)  
أيضاً ، مقابل هواتك أنت

قاطعه (أدهم) في سخرية :

.. وماذا عن حياتك أنت ؟

قال (يوري) في دهشة :

.. ماذا ؟

تحولت سخرية (أدهم) إلى صرخة شديدة ،  
وهو يقول :

.. ألم نفهم بعد أيها الوغد ؟! إنني أعرض عليك  
مقمصية مختلفة ، رفاقي كلهم ، مقابل حياتك أنت

هتف (يوري) في غضب :

.. إنك لن ..

قاطعه (أدهم) بصراخ أكثر

.. من شعرة واحدة ، من رأس شخص واحد منهم ،  
ونقسم لن لحدك ، حتى لو اقتبأت في أعناق الجحيم ،  
ولن أتركك إليها . وبلا رحمة

تسعت عينا (يوري) في دهشة ، وانفرداه في  
استنكر ، ولكن (أدهم) استعد لبرته المسلحة ، وهو  
يقول :

.. وبالمسابقة أخير خبير الاتصالكم الفنلندي لن  
الوقت لن يسطه تحديد موقعي ، ولكنني أتحذّر من  
هاتف عام ، بالقرب من محطة قطار (موسكو) .

فلما ، وأطلق ضحكة سدرة ، ثم تلهي المحادثة ،  
في نفس اللحظة تنى اندلعت فيها (روشا) إلى  
المكان ، وهي تلهث في الفعل ، هائلة :

.. لقد اتصلت بالخبير ، ولكنه يقول (لن الوقت لن .

قاطعه بإشارة صرخة عصبية من يده ، وهو يخفض  
هاتفه المحمول في يده ، وكل لحظة في وجهه تشف  
عن التوتر والتفكير العميقين  
بل والغضب أيضاً .



فقد ما أشرت مكلمة (أدهم) توتره وقلقه ،  
أغصبته هذه المشاعر بشدة .

أغصبته ، وجهته بعد حساباته ، قيم يتعلق  
بالمصريين ، للذين يضع يده عليهم .

لقد كان من الضروري أن يتخذ قراراً بشأنهم  
قراراً حاسماً ..

وسريعاً

وعندما استقر ربه ، واتخذ قراره ، استدرك إلى  
(زوشا) ، قاتلاً في صرامة ليلية ، امرأة :

- سمعني جيداً ، ولفظ ما سأمرك به بالضبط .  
واستمعت إليه (زوشا) ، بكل الاهتمام والانتباه ..

فالقرار الذي اتخذه كان طريفاً .

وحازماً

وحاسماً .

للغاية

\* \* \*

« أنت تلعب بالنار يا سيده (الصيد) »

تطلق (أسد) العبارة ، في عصبية لم يستطع كتمتها ،  
فانصد حليها (أدهم) ، وهو يجلس على تلك المقعد  
المولجة للتلفذة ، قاتلاً في صرامة

- أنا أعرف ما أظنه .

قال (أسد) في توتر :

- ولكنك تشعل الأمور بدلاً من تهدئتها ، وتستلزم  
(بورى) هذا بمنتهى العنف ، على الرغم من أن  
الكل في قبضته .

صمت (أدهم) بضع لحظات ، قبل أن يجيب ،  
لأنه لم يفتك فيه :

- مثكلتك يا (أسد) هي أنك تتحدث عن (بورى)  
يفتادوينثر (وتفيمه باعتبارهم أميلاً ، وتتوَلع منه  
رفود فعل أمنية منطقية .

ثم استدرك إليه بحركة حادة ، مضيفاً :

- وهذا أكبر خطأ .

بُهت (أسعد) للأشكوب الحاد ، فتتم

- خبرام تظم النفس ظمونا أن

قأطعه (أدهم) في صرمة -

- إله ذنب .

رند (أسعد) بدهشة عزيمة :

- ذنب ؟

أجاب (أدهم) في حرم :

- نعم ذنب بقود قطيعة من الذئاب المفترسة ،

لا تترك من حقائق الذنب كلها سوى منطق القوة ،

وشريعة الغلب ، وحق الأقوى في اقتراض الإصم ،

وأمثل هؤلاء تخطئ لو تعاملت معهم بالمطلق .. فقط

بالقوة . ألبت للذئب فك تمتلك ألبت ثيبا ومخالب ،

ومخشون ليس الاكتراب منك ، وإنما مجرد نكر اسمك .

قال (أسعد) في توتر :

- وماذا لو دفعهم القصب إلى طئرس رقت ١٩

هز (أدهم) رأسه في قوة ، قائلا في حزم وثيق .

- مع هذا الموقف لن يفلتوا

هتف (أسعد) :

- وما لدى يخطك وثقت هكذا ؟

أجاب في صرمة :

- طبيعة الذئب .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حرم

- الذئب حيوان مموى مطرس ، ولكنه يخشى على

حياته ، مثل أي ثقب آخر ، وهو لا يرحم فريسة

ضعيفة ، تقع تحت أنيابه ومخالبه ، ولكنه سيتردد

طويلاً ، قبل أن يتصدى لخصم قوي

لوح (أسعد) بسننبيه ، قائلا :

- تتفكر بأسيادة الصيد فلما نتحدث عن ذئب غير

مستقر عقلياً ذئب ينأرجح بين العفوية والجنون .

لأجله (أنهم) .

- لو أن هذا الشخص هو الذي يدير الأمر ، منذ  
للحظة الأولى ، كما نوحى الأحداث ، فهو ليس مجنوناً  
بتمتع بلهجة عبقرية ، بل عبقري مشوّش بلهجة جنون ،  
ولمثل هؤلاء حثرون للقلية ، بدليل تغيير مواقفه على  
نحو مستمر . ولكنه كذلك ، فهو ليس يقدم على أية  
خطوة عذيفة ، إلا بعد التأكد من أنها لن تضبط  
موقفه ، بأي حال من الأحوال .

قال (أسعد) في حدة :

- مسألة وقت لحسب .

قال (أنهم) في سرعة :

- وهذا كل ما أحتاج إليه .

ثم زفر بكل توتر الدنيا ، مضيقاً :

- الوقت .

حقاً (أسعد) في وجهه يضع لحظلات في دهشة ،  
قبل أن يهز رأسه ، عتصلاً في حيرة .

- هل يمكنك أن تشرح لي ما يدور في ذهنك بالقيبط  
واسيادة العميد ؟

مط (أنهم) شفتيه ، وهز رأسه في بطء ، مضيقاً .

- هذا يحتاج إلى وقت طويل يا (أسعد) . طويل  
للعلة .

تطلع إليه (أسعد) يصع لحظلات أخرى ، ثم قال في  
توتر :

- ولكن ما نفعه غيظ للقلية .. إنه يجعل الأمر أشبه  
بحرب عصابات ، وليس بصنيّة مغايرات منظمة

لأجله (أنهم) في حزم :

- بالقيبط وهذا يجعل القتل من كل ما يحدث  
أمرًا يسيرًا لبغية ، بالقسوة لأي ديبلوماسي محكك

قلها ، وبهمس يثبت تكرر ، وينم في جيبه وبحدة  
من بطاقت الهوية الزائفة ، التي صنعتها أصابع  
(كروى) الذهبية ، أسلحه (أسعد) في توتر خافت

- أن نخبرني بخطوتك التالية على الأكل ؟!

اصكرك (أدهم) ، واكتفت إليه ، قتلًا

- من سمات الذئب ، أنها تظهر بالقوة أكثر ، وتتضاعف وحشيتها وشهوتها للدماء ، عندما تسير في قطعان مترابطة ، وأي صيد محترف يعلم أن مقتنيات القطيع هو أول وأهم خطوة ، لتحقيق السيطرة عليه .

بنت دهشة جارية على وجه (أسعد) ، وهو يهضم .

- وبم الذي يعني هذا ؟!

مثل (أدهم) نحوه ، قتلًا :

- إنجبة هذا الممؤق تستلزم إلقاء سؤال آخر  
لماذا لمي رايك تحدثت مع (يوري إيلقولييتش) ؟

أجابته (أسعد) في حذر :

- لإعلان تحذورك له .

قال (أدهم) في هدوء عجيب :

- فقط ؟!

كساعل (أسعد) في حيرة أكثر .

- ومذا أيضًا ؟!

اصكرك (أدهم) ، قتلًا في حزم

- هذا ما ستفصح عنه الخطوة القادمة بأرجل .

وقبل أن يلقى (أسعد) سؤالاً آخر ، كان (أدهم) قد تحرك في خفة ، وغادر المنزل الأسير الاحتياطي ، مخلقًا الباب خلفه لم هدوء ، لا يمكن أن يعبر عن حقيقة ما يعتدل في أعظمه ..

لسمها كان ما يسعى إليه ، ومهما كانت خطته ، فهو يجازف بأهم شيء في حياته كلها ، ويأمن على أفضل شيء في عمره كله ..

حياة كل من يحب ..

بلا استثناء ..

\* \* \*

## ٧- روح القطيع ..

ترتسم غضب الدنيا كله على وجه الرئيس الروسي ، وهو يستقبل مدير المخابرات في مكتبه . قائلا في صرامة :

- هل لي أن ألهم ما الذي يحدث هنا ؟ قتال ، وصرعات وحرق ، والهجرات في قلب ( موسكو ) !! هل تشتتت الحرب العالمية من جديد ، أم أنكم على حزن عن القرار الأمن في العاصمة ؟

يبدأ مدير المخابرات بشديد التوتر ، وهو يقول :

- إقرار الأوس الداخلي ليس مسئوليتنا يا سيادة الرئيس .. إنه مسئولية الشرطة وجهاز الأمن العلم . ثم ين كل ما يحدث يخص ( المافيا ) ، التي عجزت كل أجهزة الدولة عن تبحها .

لوح الرئيس بدراعه كلها في غضب ، متفقا :

- ثم ماذا ؟ هل قررت الدولة الاستسلام لسطوة تلك المنظمة الإجرامية الصغيرة ؟

قال مدير المخابرات في عصبية .

- سيادة الرئيس إتنا نهدل قصوى جهلنا

هتف الرئيس في غضب :

- حقاً ؟ وماذا عما حدث لديكم إذن ؟ ماذا عن دخول تلك المصري إلى مقركم ، وخداعكم جميعاً ، ثم الخروج بأسير لديكم ، لئلا أن تمسوا شعراً واحدة منهما ؟

استطاع وجه مدير المخابرات ، فنبع الرئيس في حدة .

- هل تصورتم أنكم تستطيعون إطفاء أمر كهذا ؟

تعمق المدير :

- الواقع أن ..

ولكن الرئيس تابع ، دون يمنحه فرصة للتطبيق :

- وماذا عن تلك الموقعة الجوية السخيفة ، التي أسفرت عن سقوط ثلاث جثث ، فوق رهوس المواطنين ؟

لم يجد مدير المخابرات ما يقول ، فعص شفتيه السفلى في مرارة ، والرئيس يكمل في غضبه :

- ثم كتبت الطامة الكبرى ، عندما احتلت إحدى الجيوش الثلاث من المشرحة التابعة لسلطات التحقيق الرئيسية هل تترك ما الذي يعني كل هذا ؟

تطلع إليه مدير المخابرات في حذر ، دون أن يهر جواباً ، فتابع الرئيس في حدة شدة .

- يعني أن الفساد قد مستشري في المجتمع ، حتى بلغ مرحلة ، يستحيل السكوت عنها

فصاح مدير المخابرات :

- سيادة الرئيس .. إلنا ..

قلعه الرئيس في صرامة :

- إنكم تفتخرون في إعادة تنظيم يارجل . سلطات الأمن كلها تحتاج إلى إعادة تأهيل ، من دفاع إلى القمة .

شحب وجه مدير المخابرات ، وهو يقول في عصبية :

- سيادة الرئيس ، الظروف التي يمر بها غير طبيعية ، ومن القدم أن نحسن عليها ، فأنت رجل مخابرات سلق ، ولا ريب في أنك تعرف جيداً من هو (لهم صبري) .. وما هي لفراته وإمكاناته ، و .

قلعه الرئيس في حدة :

- ولكنك دولة كمنة يا هذا .. دولة بكل أجهزتها ، ونظم أمنها ، ومن العار أن يعجز عن إيقاف رجل واحد .

زجر مدير المخابرات ، ستمناً في مرارة .

- إننا لنبدل قصارى جهتنا ، و ...

قال أن يتم عبرته ، ارتفع رئيس هاتفه الخاص بقية .  
بضمة توحى بأهمية وخطورة الموقف ، فانتفض في سرعة ، وقال في ثوتر :

- من المتحدث ؟

التعد حاجبا للرئيس في شدة ، ضحما رأى  
الصباح مدير المخابرات تقبص على الهاتف في  
عطف ، وراء بكاء يلفز من مكانه ، هتافاً -

- حدّ ؟

سأله للرئيس في ثوتر :

- ماذا هناك بالصبط ؟

رابع مدير المخابرات إليه عينين منكبتين ، وهو يقول  
في القفال جارف :

- رجائنا كشتوا مخابه .

التعد حاجبا للرئيس في شدة ، وهو يقول :

- مخاباً من ؟

هتف مدير المخابرات في حماسة .

- مخاباً ( ادم ) ( ادم صبرى ) .

وتسعت عينا للرئيس عن آخرهما

فقد كان قصير مباحثاً ومدحشاً .

لنقلية ..

\* \* \*

لم يكذ الهاتف الجوال لـ ( بن جوجور ) . أحد  
زعماء ( المنايا ) الروسية يطلق ، حتى التقطه هذا  
الأخير بحركة إليه ، قتلاً

- من المتحدث ؟

قأه صوت ملوف ، يقول في خشونة

- إنه لنا يا ( بن ) .

اعتك ( بن ) بحركة غريزية ، وهو بهتف :

- ( بوري ) ؟ أعنى أهو كنت أيتها الملازم .

سمع صوت زعمه يقول في صرامة

- كيف حال الصل يا ( بن ) ؟ سمعت أله رالج  
هذه الأيام .

مال (يان) بمقعده إلى الخلف ، وألقى نظرة  
عبر الفواعة للرجالية لحجرة مكتبه ، على فجراج  
الصخم بخاصه ، والذي اكتظ بعشرات السيارات  
المسروقة ، التي أهدم جيش من الرجال في تعب  
ملاحها ، ولوقاها ، وصحح كس الأورق للمريفة ،  
للإزمة لإعادة تدابرها وبيعها ، وهو يتسم ، فقللاً  
في حيث ا

- أظن مهالفة يا (يوري) فصل لم بعد رجعا  
كذي قبل لقد انتشرت لتهرة تأمين السيارات ،  
ونشط رجال الشرطة ، و

لأطعه صوت رعيه في صرامة :

- لا تعتمد يا (يان) ، ولا اغصيتي بحق

للعد حاجبا (يان) ، واعتدل بمقعده ، فقللاً في  
تولتر .

- ماذا تريد بالضبط يا (يوري) ؟

بداله الصوت أكثر صرامة ، وهو يقول

- ثلاثين في المئة يا (يان)

هنا (يان) في تولتر :

- ثلاثين ماذا ؟

تضاعفت الصرامة ، مع الجواب الخشن :

- ثلاثين في المئة من أرباح بيع سيارات مسروقة

يا (يان) ، نسبة صليبة تمنحها لأرعيك ، مقابل  
مد يدك من حماية .

صاح (يان) في غضب هادر

- حماية ؟ لية حماية يا (يوري) ؟ هذا يمكن لي

تقوله لأي تلجر عادي هنا ، ولكن ليس فيما يملك ..  
إننا لا نتلقى إلتوات ، مقابل حماية بعضنا لبعض .

استعد الصوت هدوء بحة ، وهو يقول :

- تكدر قروك في سرعة يا (يان) ، فلمست أتميز

بالصبر .

هبط الرجل من مقعده في غضب هادر ، وهو

يهتف



- أي قرار يا (يوري) ١٢ ماذا أصبتك بالضغط ١٢

قال الصوت في برود :

- قرارك يا (يان) .

صرخ (يان) بكل غضب الدنيا .

- لا .. والله لا يا (يوري) .

بداله الصوت أكثر بروداً ، وهو يقول في حسم .

- عليك يا (يان) . تحمل تبعه قرارك بش .

ثم انتهى المحادثة على نحو حد ، جعل (يان) يحكي في هاتفه بضج انحطت في دهشة ، قبل أن يقول في عصبية :

- أتحمل تبعه قرري ؟ ما الذي يعبه بقوله هذا ١٢

وقبل أن يكتمل النصف قلقي من عبرته ، قلص الإصرار ..

سيارة (لاندروفر) قوية ، التفتحت الجراج بغثة ،

محطمة منخله الكبير في طريقها ، ومنفعة نحو السيارات الأخرى ..

وباصب هذر ، صرخ (يان) :

- أوقفوا هذا الوغد .

ومع صرخته ، ضغط قائد (لاندروفر) رداً بصافياً في سيارته ، التي علقها معامل شركة (أميجو) بأسلوبها الخاص ..

والطفت رصاصات مدفعين اليوس قوبين ، من مقبضة (لاندروفر) ..

ومع بوى الرصاصات ، وصوت ارتطامها بالسيارات المنتشرة في المكان ، بهت حلة من قذير والهلع في نفوس جيش العسلي والفسين ، فاطلقوا بدون في كل مكان . و (يان) يصرخ في جلود :

- أوقفوه .. أوقفوا شيطان (يوري) هذا بأى ثمن

شق رجاله صفوف فصل الهربين ، وهم يحملون مدافعهم الآتية ، و ...

وقفجرت واحدة من السيوف .

ثم ثانية ..

وثالثة

ولفترفت رصاصات ( ثلاثدوهر ) عشرت السيوف  
الأخرى ..

وفشعت النيران في المكان بعنف

وبكل انفعا لاتهم ، راح رجال ( الماليا ) يظلمون  
ليراتهم لحو ( الثلاثدوهر ) ، وتضاعف غضبهم ألف  
مرة ، عندما ارتكبت رصاصاتهم عن جسمهم المصلح .  
وهي تواصل انطلاقها في الجراح الضخم ، وتتميز  
السيوف واحدة بعد الأخرى ، و( بن ) يصرخ كالمجوى .

- أوفلوه أوفلوا هذا قشيطى أوفلوه

تحطمت واجهة حجرة مكتبه الزجاجية في عنف ، إثر  
انفجار سيارة جديدة ، فقلز يحتمى بمكتبه ، والخصي  
رأسه بأذاعيه ، صرخاً :

- صدقع الثمن يا ( يورى ) .. ستبلغ الثمن .

ومع آخر حروف صرخته ، كانت ( الثلاثدوهر ) تنقطع  
مقفرة الجراح القموى الضخم ، تاركة خلفها دماراً  
لم يسبق به مثيل ، دون أن تريق نقطة دم واحدة .

وتاركة موجة عذبة لوصد من العصب ..

موجة تنظر لإشعال النيران في قلب القطيع

قطيع اللئاب

بكماله ..

\* \* \*

الأم شديدة عرفت في جسد ( ميرجى كوروبوف ) كله  
تقريباً ، وهو يستعد وعيه ، في قسم متابعة الحالات  
المرجة ، في مستشفى ( موسكو ) العسكري

الأم أراد أن يطلق لها ألف آهة .

ولكنه لم يفعل ..

حتى وهو في تلك الحالة ، بين الوعي واللاوعي ،  
كبت عليه كرامته أن يتلوه

وفي بطنه ، فتح عنييه ، وتطلع إلى الممرضة التي  
تجلس على مسافة متر واحد منه ، متهمكة في قراءة  
رواية عاطفية . ثم قال في برود جاف

- أين أنا ؟؟

التفتت الممرضة من المباحثة ، وسقطت الرواية  
من يدها ، قبل أن تطلق ضحكة عصبية متوترة .  
قائلة :

- سيد (كوريوف) . لقد المزعزعي

قال بنفس البرود :

- وأنت لم تجيبي سؤالي بعد .

تخلعت في عصبية . وانحنى لتلقط روبيتها .  
قائلة :

- أنت في قسم الحالات لدرجة ياسيد (كوريوف) .

لقد تعرضت لانفجار . بسبب محاولة لاغتيالك ، من  
بعض المصريين ، و ...

اعتكف في قراشه بحركة حادة ، قفلاً :

- من ؟؟

تبعثت الآلام من جسده ، مع بيرة الاستكثار للحادة ،  
التي ألقي بها تسفوله ، فهبت الممرضة من مقعدها ،  
قائلة :

- سيد (كوريوف) اهدأ لقد استحدثت وعيك  
فوراً ، و ...

قاطعتها في سرمة :

- أنت - من حاول اغتيالي ؟؟

لجأته ، وهي تحول إعادته إلى طرشه :

- المصريون ياسيد (كوريوف) المصريون

لراحها مع غطاء الفرش بحركة صارمة ، قفلاً :

- هراء .

قسمت عينها ، وهي تهتف .

- ماذا تفعل ؟؟

قوم آلهه ، وهو يجلس على طرف فرشه ، فلما :  
 - لو أن هذا المستشفى العسكري ، فانتهم يعرفون  
 رقم دارتنا . اتصلوا بهم فوراً ، وأخبرهم أن  
 الكولونيل ( مخرجي كوربوف ) يطلب أحد مساعديه  
 فوراً .

هتفت مستكبرة :

- كوربوف .. كنت في قسم حالات العرجة ، وأنت  
 في .

فقطعتها مرة أخرى في سرامة :

- وبالعنسية .. أما زلت تلبس سلطمة ، أم قد غطي  
 مساعدتي أن يحضر طافلاً بدلاً ؟

هزت رأسها في قوة ، فقلقة :

- لا يمكن أن يسمح الأطباء بهذا الجنون .

تعدت حاجباه للكلل على نحو مخيف ، وهو يقول  
 بكل سرامة :



أر هذا صحتنا العزيمى بحركه سرامة فلما  
 .. فوراً .

.. هل ستتقدم ما أمرك به ، لم أكن مضطراً لجدد  
لذلك أولاً ؟

حكمت فيه بدهشة مدعورة ، قبل أن تهتف في  
خضيب :

.. لا ، لن يمكنني احتمال هذا

كانت تنفخ مفكرة المكان ، إلا أنه فُحص على خصلة  
من شعرها في نسوة ، قائلاً :

.. فليكن أين لجد أقرب هاتف  
صرخت .

.. أنت مجنون .

قال في نسوة .

.. هذا صحيح إنها مشكلة أعنيها منذ شيلي . ولم  
أجد لها علاجاً بعد ..

فدفع أحد الأطباء ، وثلاثة من المرضى إلى المكان ،  
إثر صرخة لمرضة ، التي دم تكدهم حتى صرخت :

.. لنجدة .. إنه مجنون .

بدأ عليهم التدهول أمام المشهد للعجيب ، وهتف  
الطبيب :

.. كولونيل (كوريوف) - عظيم أنك قد استعذت  
وعيك ، ولكن ما قذي ..

قاطعه (سيرجي) في برود .

.. لا شيء أيها الطبيب إنها عملية تنظيمية بسيطة ،  
كان ينبغي أن تتم بانية وبساطة ، ولكن يبدو أن هذه  
المرضة لم تعقد طاعة الأوامر بشكل جيد .

قالتها ، وهو يجذب خصلة شعر لمرضة بنسوة  
كثير ، فصرخت :

.. لنجدة . أظنني من بين يدي هذا المجنون .  
اتصلوا بإدارته كما يريد . أسرعوا

التفت للطبيب هاتفه المحمول من جيبه ، وسلمه  
في توتر إلى (سيرجي) ، قائلاً -

- اهدأ يا كولونيل .. أرجوك .. حلتك الصحية  
لا تجعل هذا الانفصال هادئًا حقلي . لجر كل  
ما تريد من تصالات

النقط (سيرجي) الهلثف بهمه ، في نفس اللحظة  
التي دفع فيها الممرضة في قسوة بهمه ، قللا :  
- هذا أفضل .

ارتطمت الممرضة بأحد الأجهزة الطبية ، وأطلقت  
صرخة ألم مزعورة ، قبل أن ترمق (سيرجي)  
بنظرة غاضبة مسلطة ، ثم تدفع خارج الحجرة ،  
هائلة بكل حق الدنيا :  
- إنه مهون حقًا .

لم يبال (سيرجي) بغضبها ، وهو يضبط تردد  
الهاتف المحمول في سرعة ، وما إن سمع صوت  
مساعدته ، حتى قال في صرامة :

- الكولونيل (سيرجي) - (سيرجي كوروبوف)  
نعم ، لقد استعدت وعي نعم فصمت واستمع  
إلى جودا .

القسوة التي نطق بها عبارته الأخيرة ، جعلت  
الطبيب والممرضتين يتبادلون نظرة شديدة التوتر ،  
في حين تابع هو في حرم

- انصر إلى المستشفى العسكري فورًا ، وأحضر  
معك حلة جنودة - قلت ، اسمعت ، واستمع إلى ،  
ونك لأمرى نون متفانية ..

قال الطبيب في عصبية :

- كولونيل (كوروبوف) ، حلتك لا تسمح لك بـ...

أدار (سيرجي) إليه عينين ناريين ، وهو يقول  
في صرامة مطبقة :

- اسمعت .

تردد الطبيب لعابه في توتر شديد ، و(سيرجي)  
يتابع ، عبر هاتفه المحمول :

- ولحق طريقك في هذا ، فوجز في ذهنك كل ما حدث ،  
منذ فقت وعي ، وحتى هذه اللحظة .

وعاد حليهاه الكائن يعقدان على نحو مخيف ،  
وهو يضيف :

- نحن قواضح أن عيوبتي قد أفقدتني الكثير .  
والكثير جداً .

ونم يجرؤ للطبيب على الاعتراض بحرف .  
حرف واحد ..

\* \* \*

« إنه مجنون حقاً .. »

جرت أصابع (أسعد) على أزرار الكمبيوتر في  
سرعة ، وهو ينقل برقية عاجلة جديدة إلى الإدارة في  
(القاهرة) ، تهر مواقع مري خلص مؤمن ، على  
شبكة (الإنترنت) ، بأسلوب مشفر ، وشهادة تضمن  
بالتعبئة ، في شيء من السخط والقلق ..

لكن أصابعه ، وعلى الرغم من كل ما قلناه (لهم) ،  
كان (أسعد) يرفض تماماً ما يحدث في هذه المرحلة ..

يرفض أسلوب (لهم) .

وعنه ..

وعصيه ..

كن ولم جيت أن ما حدث يستحق منه كل السخط  
والغضب ..

ولكن ما يخشاه هو رد الفعل .

ففي رأيه ، مارا يصر على أن (لهم) يلعب  
بقنار

وبمفاتيح الحذف

وهو يشعر بقتل ، يكاد يبلغ حد الفزع ، مما يمكن  
أن يحدث ، من جراء « هذا » ..

فلا أحد يمكنه أن يتنبأ برد فعل رجل نصف  
مجنون مثل (يوري إيفانوفيتش) ..

لا أحد على الإطلاق

لذا فقد قرّر استشارة (القاهرة) ..

وها هو ذا يضع القمصات الأخيرة للبرقية ، و ..

وفجأة ، انطلق صغير خالت ، من جهاز خاص ،  
يتصل بالكمبيوتر مباشرة

وانتفض جسد ( أسعد ) في عصف ..

لما حدث يعنى أن بعضهم يحاول اقتحام المنزل  
الأمن الاحتياطى ، بأسلوب غير مرخص .

ولمى ماعة كهذه ، فى وضع النهار ، كان من  
الطبيعى استبعاد محاولات الاقتحام للمرفقة

لا يتبقى إلن سوى احتمال واحد .

لقد اكتشف امر المنزل الأمن الاحتياطى ..

حتمًا .

وبسرعة مذهلة ، ومع تصاعد ذلك التصدير ، من  
جهاز الرصد ، استعاد عقل ( أسعد ) كل الإجراءات

الواجب قباؤها ، فى مثل هذه الأمور

ثم لفل كل هذا إلى موضع التلويح .

ويقصى سرعة ..

فى البداية ، صمطت زو إرسمال بمن تحذيرى ، إلى  
الإدارة فى ( القاهرة ) ، عبر لحن الموقع المسمى  
المؤمن .

وبعدا لشغل برنامج صغيرا ، بضخمة زر أهر

وبسرعة قبرى ، انطلق عبر كمبيوتر لبروس شديد  
الفتك ، راج يدمر قرصه الصلب ، وكل ما يحويه من  
معلومات ..

ثم جاء نور هاتفه المحمول ..

لقد التقط قطعة مسقطبة إلكترونية خاصة ، من درج  
مكتبه ، وألقاها بالهاتف المحمول ، ثم ضبطها ،  
لتتعلق منها موجة كهرومغناطيسية خاصة ، محت  
ذاكرة الهاتف تمامًا . بكل ما تحويه من أرقام ورسائل  
ومعلومات ..

وعندما انتقل إلى الخزنة المعتنية للصغيرة ، فى  
ركن الحجرة ، تنهأ إلى مسامحه بوى رصاصة ،



تسكت رتاج يب العنزل الامن الاحتيطي ، ووقع اقدام  
تعدو متجهة إلى حجرة مكتبه مباشرة ..

ويكل قوته ، ولب ( أسعد ) نحو الخزانة ، ووقع  
الأقدام الثقيلة يقترب ..

ويقترب .

ويقترب ..

وفي نفس اللحظة ، التي اقتحم فيها ( كواليسكي )  
ورجائه حجرة المكتب ، ضغط ( أسعد ) ذلك الزر .  
في أعلى الخزانة ..

ويكل الغضب ، صاح ( كواليسكي ) برجائه :

- نوافه .

قنطع الرجال نحو الخزانة في عنف ، ولكن سحبة من  
التخاين تصاعدت منها فجأة ، لابتسم ( أسعد ) ، قللاً .

- آه يبدو أن عطفا قد أصاب الطوارة

استدار إليه ( كواليسكي ) بنظرة غاضبة ثقيرة .  
فتابع في صرامة :

- ولكن مهلاً من لستم بالضبط ؟ ولماذا فكحتم  
مزلتي على هذا النحو ؟

عقد ( كواليسكي ) كفيه خلف ظهره ، وهو يقول  
في غضب :

- ستعرف الجواب عندما تلتقل إلى أريدت أيتها  
المصري .

قل ( أسعد ) بنلس صرامة .

- ليس قبل استعادة محام من السفارة المصرية .

و ...

فهل أن يتم عبارته ، وببشورة صارمة من  
( كواليسكي ) ، هوى أحد رجلاه على ظهره بكعب مدفعه  
الآلى في عنف ، فتساق ( أسعد ) وسقط بين ذراعي  
رجلين آخرين ، كبلاه بملتهى القصف والقسوة ،  
( كواليسكي ) ، يقول في حدة .

- خفوه .

جنب الرجال (أسعد) في قسوة وخشونة ، في حين  
فلتت (كواليسكي) إلى الآخرين ، مستطرداً في صرامة  
عصبية

.. انتظروا المصري الآخر هنا سنحصر المنطقة  
كلها سرّاً ، ونذهب يصبح دُخُلُ الفلج ، منتقلين كلنا  
عليه في علف ، وتذكروا جيداً

واقعد حاجباء كلشيطان ، وهو يضيف :

.. لا أريده حياً .

وهذا

هنا لفظ ، تسعت علينا (أسعد) عن آخرها .

لقد اتبع كل التعليمات ، ونفذ كل الإجراءات ، قُتِل  
تربّ عليها طويلاً ..

فيما بعد إجراءات واحدًا ..

إجراء لم يرد ضمن إجراءات التقليدية المستعملة ،  
في مثل هذه الأحوال ..

لم يختار (أدهم صبري) مما ينتظره ..  
ويقال من خطأ .  
فقتل .

\* \* \*

## ٨ - الفخ ..

لكنسى صوت منير المخابرات المصرية بكل توثر للثبنا ، وهو بعيد برقية (أسعد) الأخيرة إلى سطح مكتبه ، قللاً .

— ماذا نصب عصابة (موسكر) هذه ؟! الأسور يتدهور هناك إلى حد مخيف .. تحالف منظمة (المكنا) مع الجناح الفاسد في المخابرات الروسية جعل موقف رجلنا ضعيف للغاية .

قال لثبته في مرارة :

— أو رجال ياسينى ؟! لقد سقط كل رجلنا هناك ، وآخرهم (أسعد) ، ولم يعد لدينا سوى سيادة قصيد (أدهم) .

تعقد حلجبا المنبر بشدة ، وهو يقول

— السؤال هو - هل نعلم (ن - ١) بمسقوط (أسعد) ، والكشاف أمر المنزل الأمن الاحتياطى ثم لا ؟

هو نكتبه راسه ، قللاً :

— لا أحد يمكنه الجزم ياسينى ، فسيادة العميد (أدهم) يتحرك بعصرية نامة ، مع ميل المعلومات التى زودناه بها ، عن منظمة (المكنا) وزعمائها ورجالها والأمن للتابعة بها ، حتى إننا للتلقى أخبار ضرباته بنفس الدهشة ، التى يلتفاد بها رجال الأمن هناك .

قال المنبر فى ضيق :

— الواقع أن (ن - ١) قد تجاوز كل الحدود هذه المرة بلطف .

لوح لثبته بيده ، وهو يقول فى توثر .

— المشكلة أنه قد تشغل الأمور على نحو محيف ، لختلف خبر لاسا فى تقييمه ، فبعضهم يرى أنه الأسلوب الأمثل ، للتعامل مع عيقرى نصف مجنون مثل (يسرى إيفانوفيتش) ، والبعض الآخر بخشى

أن يصب (بورى) ، ويندفع القتل وهاتيه ..  
ويلارحمة .

علا حجباً للمدير يلتقيان ، وهو يتم .

— فتأمل ألا تبلغ الأمور هذا الحد .

ثم أثار بسبابته ، منهج :

— ولكن الأهم الآن هو أن نحدّر (ن - ١) .

قبل أن يقع فى قبضة من سبط (سبط) فى  
أيديهم .

هزّ ناعه رأسه فى قوة ، قاللاً :

— للأستاذ سيّد . اسما لحد وسيلة واحدة

لتحذير سيادة العميد (أهم) ، فى الوقت المناسب .

ترجع للمدير فى مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام  
وجهه ، وهو يقول فى صرامة متوقفة .

— لا بد من إيجاد وسيلة ما ، وهى ثمن . لتعزير

(ن - ١) ، فلو سقط هو أيضاً فى قبضتهم ، ستصبح  
الكرثة شاملة

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف

— ورهية .

ولم يكن من الممكن أن يضاف حرف واحد

أى حرف ..

\*\*\*

« أين نحن بالضبط ؟ »

نطق (قدري) العبارة . وكل جزء من جسمه  
البلين يرتجف ، نفس ارتجافة صوته المذعور ،  
وهو يجلس على الأرضية المعدنية ، لذلك الصندوق  
الحديدى الكبير ، الذى يضمه مع الآخرين ، الذى  
يرتج على نحو منتظم ، جعل (ملى) تجيبه فى  
عصبية :

- دخل عربة قطار على الأرجح .

قلت ( وبهم ) في توتر :

- بل قولي بالتأكيد ، ونحن نطلق ، منذ أكثر من ساعة ، فوق قضبان معبئة

تلت ( شريف ) حوله ، قائلاً .

- ولكنها عربة قطار عجيبة .

قال الدكتور ( أحمد ) . وهو يستند بظهره إلى جدار العربة :

- إنها عربة بضائع ، لها باب واحد معلق بإحكام كما ترون .

قال ( شريف ) في سرعة :

- وهنا يكمن عجبها ياكتور ( أحمد ) ، فكل شيء فيها حولنا يوحى بأنها عربة بضائع .. للباب المعقلى السميك ، والجدران المصمتة .. والأرضية الخالية ،

ولكن كيف يتلقى هذا مع أجهزة قنوية والتكيف في السقف ؟

قال الدكتور ( أحمد ) :

- لا تعارض بين هذا وذاك ، فهي عربة بضائع . ولكنها تستخدم في نقل بعض الحيوانات ذات القيمة على الأرجح .

أطلق ( قدرى ) صرخة عصبية سائلة تفوح بالمرارة ، وهو يقول .

- حيوانات ذات قيمة ؟ انقصد لشيء مثلك .

هتكت به ( منى ) :

- لا تقل هذا .

قال في حدة :

- ماذا أقول إذن ؟

غضب الدكتور ( أحمد ) :

- لا تفقد إيمانك بالله (سبحته وتعالى) يا رجل .

وقالت ( ربهام ) فى سرعة

- ولا تفك بالأسنذ .

ثم استكرت فى سرعة :

- أعى بسبادة الصيد (لهم)

قالت ( منى ) فى حرم :

- أن وثقة من أنه لن يتركنا هكذا .

قال ( قدرى ) فى مرارة :

- وما الذى يمكن أن يقطع (لهم) ، فى ظروف

كـهـذه ١٢

هـنـك ( شريف ) فى حملة

- الكثير .

ثم استطرد فى حزم :

- أقيم لاتركون قوة وعقوبة الأسنذ . إنه فكر  
على تكديرهم جميعاً لو أراد .

قالت ( منى ) فى غضب :

- نحن نعرف (لهم) أكثر منك

ومخلص ( قدرى ) عنتيه ، مضيقا .

- موشعل لنديا كلها لو اقتضى الأمر ، من أجلك .

قال الدكتور ( أحمد ) فى مرارة :

- لو كان هذا فى استطاعته

قال ( شريف ) فى حماسة حترمة

- الأسنذ يمتلك إمكانات غير هائلة .

قال الدكتور ( أحمد ) فى حزم :

- ولكنكم تسبون جميعاً أن جسده معرض للتهدير

فى أية لحظة .

وعلى الرغم من معرفتهم القليلة لهذا ، إلا أن عبارته قد أصابتهم جميعاً بما يشبه الصدمة ، فعثقوا في وجه الدكتور ( أحمد ) في ارتياح ، جعل هذا الأخير يتنبح ، في مראה شديدة .

- إنها حقيقة علمية للأسف ، فالجسد لدى لم يستكمل علاجه بالأكسجينية اللفظة " ، بهار حتماً في أية لحظة ، عندما تعجز أجهزته عن احتساب الضابط العصبي والجسدي فزائد

صالحه ( قدرى ) في ارتياح :

- ومتى يحدث هذا ؟

هزّ الدكتور ( أحمد ) رأسه في أسف ، قهلاً :

- في أية لحظة .

بدا لدعز على وجوههم جميعاً ، وتمتمت ( متى ) .

- يا إلهي ! يا إلهي !

(\*) Hyper Oxygenation

فجأة ، اعتدل ( شريف ) في مقعده ، ورفع رأسه إلى السقف ، قائلاً في توتر شديد

- ما هذا بالضبط ؟

صالحه ( قدرى ) في دعر :

- ماذا حدث ؟

هبت ( ربهلم ) والظلة بدورها ، وهي تقول في عصبية

- هذه الرقعة .

ثم تكبد تنطق كلمتها ، حتى ألته الكحل إلى تلك الرقعة

رقعة أشبه بالأكزور ، جعلت الدكتور ( أحمد ) يهتف -

- رياه ! إنهم يصلون موعداً من الفجر ها ..

قصصت عينا ( قدرى ) في رعب ، علماً فتكت ( متى ) :

- أي نوع من الفجر ؟

كان سقط الحجرة مرتقفا ، وفحات التهوية تمتد  
بطولها كله ، فتلفت لكل بعضهم إلى البعض إلى  
عصبة شديدة ، دون أن يجيب أحدهم سؤالها  
ودون أن تلوح فرصة واحدة للنجاة !  
وفي أعمال الكل ، ، تطلق السؤال المخيف  
نرس ما طبيعة هذا الغلاف ؟  
وم تليده ؟

ولبل أن تبحث عقولهم عن الجواب . راحت  
( ربهام ) تسجل في شدة ، وهي تهتف :  
- مستحيل ! لا يمكن أن -

لم تستطع إكمال عبارتها ، مع دوية السعال  
الثقيلة ، التي أصابته ، وأصابت الجميع معها ،  
فهتفت ( منى ) :

- أغلقوا أبوابكم بأى شيء - أى شيء -

ولكن النكتور ( أحمد ) كان يسجل في عصف شديد ،  
وهو يهتف :  
- أيتها القتلثة الأوغاد -

فلما ، ثم سقط أرضا ، وجسده يرتجف كله بضيق  
لحظت . قبل أن تغد حركته تسما  
ثم تبعته ( ربهام ) ..

وفي زعر غير محدود ، راح ( قدرى ) يسجل في  
عصف ، ويهتف  
- يا إلهي ! يا إلهي !

وألم عينيه المدعورتين ، سقطت ( منى ) ، وهي  
تصرخ  
- أيتها الحفراء -

وعندما بدأ جسدها يرتجف ، سقط ( شريف )  
أرضا -



ويكفل الحنف ، تفجرت النموع من عيني (قدري) ،  
وهو يسكن هلقا

- ماذا يفعلون بما؟!! يا إلهي! ماذا يفعلون بما؟  
وراح بعدها يسعل .

ويسعل .

ويسعل

وغلغت الدنيا أمام عيني . وراح جسده الصلح  
يرتجف .

ويرتجف .

ويرتجف

ثم هدئت حركته بدوره ..

وعندما بدأت أجهزة الشفط في سحب الغلا من  
عربة القطر المصنية ، كتفت الأجساد الخمسة تراك  
على أرضيتها بلا حراك ..



وامام حبيب الموهيدي سخطت امي . وهي تصرخ  
انها المحتر .

\* \* \*

لهنت (زوشا) ، رغبة (بورس) (إلهة وفتش) وحرسه الخاصة ، وهي تعدو عبر ممر فرعى لمترو أنفاق (موسكو) ، قبل أن تبلغ قاعة قديمة ، كانت تخص قسم الإصلاحات في المستشفيات ، وتكلف إليها ، هائلة :

- (بورس) هل بلغت الأخبار ؟

فمقد حاجباه ، وهو يجلس على مقعد كبير ، خلف مكتب عربي ، في ركن القاعة القديمة ، ورفع هاتفه المحمول أمامها ، فحلا في غضب :

- بالطبع . فرجل الوحيد الذي تبقى على قيد الحياة ، في مستشفيات حيول الصباي ، التي ورثها عن (إيلان) ، أهلكني منذ لحظة واحدة إلى (يان جوجول) الوغد ورجاله قد اقتحموا المكى كالوحوش الشريرة ، ولتلقوا

اقتل على الخيول والرجال بلا تفرقة أو استثناء ، و(يان) الصغير يقول . إن هذا أمر ناص

بئر عبارته بقية ، وتلفت عياءه ببريق وحشي ، قبل أن يتبع في لهجة مختلفة :

- ثمن لما فعلته به !!

هتكت (زوشا) :

- هذا ما أدت أن أخبرك به (يان) أخبر القبطان ، بنصب هتار ، فقد قد غلبته بشت أرباحه ، من تجارة السيارات العمروقة ، وعندما رخص ، أرسلت شريطاً نصف كل السيارات ، وجراجه للضخم لهنت

اتخذ حلجها (بورس) بشدة أكثر ، وهو يقول

- شيطان نصف كل شيء .

ثم تلفت عيائه في غضب هتار ، وهو بصيف

- إنه هو .

هتفت (زوشا) :

- هذا ما أريت قوله .

تراجع ( يورى ) فى مقعده ببطء ، وأشعل واحدة من سجارته القصيرة ، التى انتشرت رائحتها النفاذة فى المكان فى سرعة ، وبدا غارقا فى تفكير طويل عميق ، مستغرق ثلاث دقائق كاملة ، قبل أن يثاقب دخان سيجارته فى قوة ، فبدأ فى غضب صارم :

- ذلك المصرو ليس سهلاً .

هتفت ( زوشا ) فى لفتل :

- بالتأكد .

تابع ، وكأنه لم يسمعهما :

- إنه يسمى لتفركلتا صرية هنا ، وأخرى هناك ، ملتصلاً صوتى مرة ، وصوت أحد الزعماء الفرعيين مرة أخرى . نفس السياسة البريطانية القديمة ( شرقى تسد ) إنه يدفعنا لشحن حروب فرعية ،

٢٠٦

على بعضنا ، مما يتيح له السيطرة على الموقف كله

قلت فى عصبية :

- لقد أخبرتك رأى لى هذا الشئ .

لم يبد أنه قد سمعها ، فى هذه المرة أيضاً ، وهو يثاقب دخان سيجارته ، ويميل إلى الأمام ، مكملاً .

- ومن الواضح أن لعبته مثمرة بالفعل ، بليل ما فعله (يان) فى إسطنبول لى لقد نجح فى إثارة غضبه ، وإشغال ذهنه فى الانتقام .

قلت فى حنى :

- ونحن مضطرون لرد صرية (يان) ، حليلاً على هيئتنا .

استدار إليّ بحركة حادة ، هاتفاً

- خطأ

ثم يهين من مقداره بأسلوب أكثر حدة ، مستطردًا :

- هذا هو ما يسعى إليه ذلك المصري بالصبط ..  
أن تشتعل الحرب بيننا .

والتفت حاجباه على نحو مضيق ، وهو يتابع :

- وهذا ما لا ينبغي أن نسمح به أبدًا

سألكه في توتر :

- ماذا ستفعل إذن ؟

راح يثقل دخان سيجارته في عصبية ، وهو يتحرك  
في القاعة الصغيرة ، قائلاً بلهجة صارمة أمرة

- اتصلني بالجنرال (كواليمسكي) ، وأخبريه أنني أريد  
نسخة كاملة من الملف للرسمي لديهم ، عن (لهم  
صبري) هذا . أريد معرفة كل شيء عنه  
طبيعته ، قدراته ، اهتماماته ، طباعته . وحتى  
أحواله الاجتماعية والنفسية . وأينما أكل نساء

ستعتقد اجتماعًا على مستوى الزعماء ، في مكان سيتم  
تحديدّه فيما بعد ، وأعلن في كل مكان أننا لا نتوى  
توجيه أية ضربة انتقامية لـ (يس) أو سواه ، ثم  
أخبرى الزعماء - والزعماء فقط - أنه قد تعرضنا  
لخدعة خبيثة ، من رجل المخابرات المصري ، وأن  
لنصعب الصبر وهذه يدعى أن نسمح له بتكميرنا جميعًا .

والتقط بنفسه صفيق الحشر ، قبل أن يقول في  
صرامة :

- لقد قرّر ذلك المصري أن يخوض مع (بورى  
إيفانوفيتش) معركة نكاح عنيفة .

والتقى حاجباه ، وهو يثقل دخان سيجارته في  
غضب ، مستطردًا :

- لذا فلا ينبغي أن نسمح له بالاتصال فيها

وشتغل صوته مع غضبه ، وهو يضيق كوحش  
مفترس :

- أبدًا .

ومع كلمته الأخيرة ، انركت ( زوشا ) لن أهواب  
للجحيم ستفتح على مصراعها

بلا حدود ..

أو رحمة ..

\* \* \*

نهض مندوب شركة ( أميجو ) في احترام ، عندما  
بلغت ( فلاندرز ) الكبيرة إلى الجراج المسمى الخاص ،  
في أطراف ( موسكو ) ، ولم يجد بلعج ( لاهم ) ،  
الذي هبط منها في هدوء ، حتى بدت عليه الدهشة ،  
وهو يقول :

- آه - معذرة يا سيدي ، ولكنهم أخبروني أنني  
سأنتظر السيد ( أميجو صاندو ) ، صاحب الشركة  
شخصياً .

قال ( لاهم ) في هدوء ، وهو يدرك أنه من  
المستحيل أن يتعرفه الرجل ، في تنكره هذا .

- لا فرق بيني وبين السيد ( أميجو ) ، فلنا شقيقه -  
رند الرجل في دهشة حذرة

- شقيقه ؟

ربت ( لاهم ) على كتفه ، قاتلاً .

- لا تلتفت بالرجل . كل شيء يسير كما أراد السيد  
( أميجو ) بالصبط .. هيا - اعتن بالسيارة ، وراجع  
كل ما يتعلق بها جيداً ، لتأكد من أن كل شيء على  
ما يرام .

قال الرجل في عناية :

- لظمن يا سيدي .

ربت ( لاهم ) على كتفه مرة أخرى ، قبل أن  
يلحق المكان ، ويمتثل الممارة الرياضية للحمر  
الصغيرة ، التي تنتظر خارجة ، والتي تعين أرقاماً  
تخصص السفارة البريطانية في ( موسكو ) ..

وعندما انطلق بها ، تطلعت معها الفكاره

إنه بقود بالفعل حريًا عتيقة لتقية ..

ولكنها توتى ثمارها بتجاح تلم ..

لقد بنقه أخبار هجوم ( بان ) ورجاله على  
إسطبلات ( بوري ) (لقوفيتش) ..

وكن هذا يعنى أن لعبته تسمى فى الطريق الذى  
رسمه لها بالضبط ..

فرقى تسد ..

سلسلة أثبتت نجاحها عبر التاريخ ..

وحتى هذه اللحظة ..

ولكنه يلعب بالانار بالفعل ، كما يصر ( أسد ) ..

يلعب بمشاعر والفعالات رجل نصف مجنون ..

ولصف عبرى ..

رجل قد يلقم على أى حبل كبرى ، إذا ما اعترضت  
عبريته لمحة جنون مباحة ..

لذا ، قطبه أن يتحرك بالقصى سرعه ..

لا بد أن يربح الوقت ..

فلوقت أصبح يعنى الحياة ..

حياة كل من يحب ..

بلا استثناء ..

استعد عقله صور (مى) ، و (أحمد) ، و (قبرى) ،

و ( شريف ) ، و ( ريهام ) ..

ثم استقرت فى ذهنه صورة ( هلام ) ..

الشهيد ( هلام ) ..

وفى مزيج مؤلم ، اختلط حزنه بفضبه ، وطلب كل  
هذا فى رغبة جديدة ، لم تتصل إلى كيقه من قبل  
قط ..

رغبته فى الاعتراف ..

فلأول مرة في حياته الحافلة ، يشعر بأنه لا يرغب  
في الاستمرار ..

ربما لأن الموقف ، في هذه المرة ، يختلف عن  
كل المواقف السابقة ..

هذه المرة سقط للكل في قبضة خصومه ..

وبدأه من موقف ا

هز رأسه في قوة ، لينفض عنه كل الأحزان  
والأفكار ، وهو يطلق بمسارته الرياضية الحمراء ،  
في شوارع (موسكو) ..

وعلى الرغم من الدوريات العديدة ، التي اعترضت  
طريقه ، إلا أن لكل تعامل معه باحترام شديد ، بعد  
المشكلات الدبلوماسية ، التي لارها اصتراف  
مسارات الدبلوماسية وتفتيشها ، خلال اليومين  
السابقين ..

ولأن الهوية الزائفة ، التي صنعها له ( قبرى )

قبريل سقوطه ، كانت تبدو طبيعية ومتقنة للغاية ،  
فقد تجاوز كل العقبات في سهولة ..

حتى بلغ ذلك المنزل الآمن الاحتياطي ..

وبينما يغادر مسيارته ، أدار (أدهم) عتبه فيما  
حوله في حذر ..

ولكن كل شيء كان يبدو طبيعياً ..

وهكذا ..

للغاية ..

ومن مغبأ سرى متقن ، رافقه (كواليسكى) ،  
عبر منظرة المقرب ، وسكته مصاعده في حذر :

- ألقظه هو ١٧

أجله (كواليسكى) في صرامة :

- سنقترض هذا ، حتى يثبت العكس .



سأله مساعده :

- وكيف ثبت ؟

صمت (كواليسكى) لحظة . قبل ان يجيب فى حزم :

- منزلهم الأمن يقع فى الطابق الأخير ، وكل طابق من هذه النهاية يضم شقة واحدة ، وهذا يعنى أنه لو صعد إلى الطابق الأخير ، فهو (أهم مبنى) لا محالة .

ثم مساعده :

- فليكن .. سأصدر الأوامر إلى كل رجالنا ، ندخل وخارج تلك المنزل الأمن ، لنهدوا هجومهم ، فور وصول هذا الرجل إلى الطابق الأخير .

قال (كواليسكى) فى صرامة :

- بالضبط .

لما (أدغم) فقد شد قامته ، وراح يصعد فى درجات سلم المبنى فى هدوء ، وهو يعيد دراسة موقعه ، وخطواته الثقيلة المنتظرة ، و ...

وفجأة ، وعندما بلغ درجات سلم الطابق الأخير ، تشتت فى أصغاه شيء ما ..

مصباح ألمع ، أضاعه غريزه فى أصغى أصغاه ، لتعلمه بأن شيئاً ما ليس على ما يرام ..

ثم يكن هناك مسبب منطقي واحد لشعوره هذا ..

ولكنه يهبط كل حواسه بلا استثناء ..

والمعجب أنه ، وعلى الرغم من هذا ، واصل طريقه إلى قتل ، حتى بلغ الطابق الأخير ، حيث المنزل الأمن الاحتوى ..

ثم قعد حاجباه فى شدة ..

واستوعب عقله الموقف كله من مشهد واحد ..



مشهد رجاج القباب ، الذى تسفته رصاصات رجال  
( كواليسكى ) ..

وفى اللحظة نفسها ، التى لمح فيها ( لدهم ) هذا ،  
هتف مساعد ( كواليسكى ) :  
- لقد بلغ الطريق الأخير .

وهنا ، ودون أن يضيع لحظة واحدة ، هتف  
( كواليسكى ) فى شراسة ، عبر جهاز الاتصال فلامسكى  
المحتود :

- هجوم -

نقلت أمواج اللاسلكى هتافه إلى كل رجاله ..  
دخل المنزل الأمن ..

وفى الطوابق الأخرى للمبنى ..  
والسطح ..

وقد للشوارع المحيطة ..

وفى لحظة واحدة ، وكلمتين الجرف ، بدأ الهجوم ..  
على كل الجبهات ..  
وبمنتهى العنف .

\* \* \*

انتهى الجزء الثالث بحمد الله  
ويليه الجزء الرابع بإذن الله  
( الضحايا )

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدى ليلاس